Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

# المسيلة في العهد الفاطمي
# دراسة تاريخية وحضارية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلبة:
✍عمرون عبد الرحمن
✍ خلفة صالح

أمام لجنة المناقشة:

| الاسم واللقب | الرتبة | الصفة |
|---|---|---|
| محمد حصباية | أستاذ محاضر –أ- | رئيسا |
| عبد المالك بوقزولة | أستاذ محاضر –أ- | مشرفا ومقررا |
| إسماعيل بركات | أستاذ محاضر –أ- | ممتحنا |

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

# شكر

في البدء

نحمد الله ونشكره، فهو أصل كل فضل، ومصدر كل نعمة، ومبعد كل مصيبة، وميسر كل صعب

كما نشكر كل من شجعنا ووقف إلى جانبنا من العائلة والأصدقاء

كما نتقدم بالشكر للأستاذ عبد المالك بوقزولة على تأطيره هذا العمل وإلى الأستاذ خير عامر

# إهداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى الوالدين الكريمين إجلالا

وتقديرا لفضلهما

إلى إخوتي حمزة، رضا، علي وسارة

إلى صديقي وهبي

إلى كل من جمعتني بهم مقاعد الدراسة

# إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما وحفظها الله لي

كما أهدي عملي هذا إلى اللتي صبرت معي وضحت بوقتها وجهدها لتوفر لي الجو

المناسب للدراسة والعمل زوجتي الغالية

كما أهدي عملي لنور عيناي بنتايا "مرام" و"أريج الياسمين" وإلى الغالي "يحي عياش"

إلى كافة إخوتي وأخواتي

إلى زملاء الدراسة في قسم التاريخ وأخص بالذكر عبد المالك وعماد وصالح

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل

# مقدمة

لقد حظيت الحواضر الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي كقرطبة، القاهرة، بجاية، تلمسان وفاس بأهمية بالغة من الدراسة من قبل المؤرخين ولا سيما في فترة القرون الوسطى إلا أن الأبحاث والدراسات[1] التي أنجزت عن أوضاع المغرب الأوسط أو مدنه من الناحية السياسية أو الحضارية والعمرانية أو الفكرية قليلة جدا وعلى الأخص مدينة المسيلة، ورغم قدمها التاريخي إلا أنها لم تحض بأي اهتمام من قبل المؤرخين حيث المعلومات عنها متناثرة في كتب التراجم والجغرافيا والتاريخ.

ويأتي اختيارنا لهذا الموضوع: المسيلة في العهد الفاطمي دراسة تاريخية وحضارية ليميط اللثام على الفترة الحساسة التي عرفتها المنطقة والتي دامت قرابة نصف قرن منذ تأسيسها إلى غاية رحيل الفاطميين إلى مصر.

**أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع في أنه يكشف لنا فترة هامة من فترات التاريخ الإسلامي بالمغرب الأوسط، وهي فترة تواجد الفاطميين في مدينة المسيلة والدور الذي لعبته المدينة واضطلعت به لتكون عاصمة الزاب، وقاعدتهم في المغرب الأوسط، وكذلك مساهمتها كقاعدة عسكرية حدث من نفوذ زناتة في بلاد المغرب.

**إشكالية البحث:**

تمثلت إشكالية بحثنا في التساؤلات الآتية:

- ما هي المكانة التي حظيت بها مدينة المسيلة في العهد الفاطمي؟
- ما هي أسباب اختيار الفاطميين لمدينة المسيلة كي تكون قاعدة لهم في بلاد الزاب والمغرب الأوسط؟
- ما هو الدور الفكري والثقافي التي لعبته المنطقة وما مدى مساهمة علمائها فيه؟

[1] – منها دراسة رحلي صيلحة، بعنوان المسيلة دراسة مونوغرافية، وكذلك دراسة بيرم كمال، بلدية المسيلة المختلطة.

**أسباب اختيار الموضوع:**

**1**- قلة الدراسات حول المدينة، حيث انصب اهتمام المؤرخين إلى التأريخ للحواضر الكبرى مثل تلمسان وبجاية، وتناسيهم للمدن التي كان لها الصدى الواسع في صناعة تاريخ لفترة القرون الوسطى مثل مدينة المسيلة.

**2**- إبراز الدور الفكري والثقافي لمدينة المسيلة في هذه الحقبة كوسيط بين إفريقية والمغرب الأقصى والأندلس ونقطة اتصال هامة بين هذه البلدان والمشرق الإسلامي، ومدى مساهمة علمائها في إثراء الحياة الفكرية والثقافية في المغرب والأندلس، وكذلك قصدنا من عملنا هذا جمع تراثنا الذي لا يزال متناثرا في بطون كتب التاريخ وكتب الرحالة والجغرافيين.

**3**- الاستهتار والإهمال لماضي المدينة، سواء لدى عامة الناس وبعض المتعلمين وهو عقدة نفسية وجلد للذات، رغم أن مدينة المسيلة لها ماضي مشرف يجب العمل على تباينه والبحث عنه.

**المنهج:**

اتبعنا في دراستنا هذه منهجية تقوم على استيفاء المادة العلمية كما حاولنا تحليلها ومقارنتها مع ما جاء فيها من نصوص حول مدينة المسيلة ببعضها البعض، كما اعتمدنا على الاقتباس المباشر من أجل ترسيخ المعلومة لذا عددنا جوانب المنهج المتبع في الدراسة كالآتي:

المنهج الوصفي:

وذلك من خلال وصف المنطقة من الناحية الجغرافية وبيان لتضاريسها ومناخها.

المنهج التاريخي التحليلي:

باعتباره منهجا يعتمد على رصد الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا موضوعيا من أجل الوقوف على الدوافع والأسباب التي جعلت من الفاطميين يتخذون المدينة من دون سائر مدن المغرب الأوسط قاعدة لهم وكذلك من أجل الوقوف على ازدهار الحياة العلمية والفكرية وحالة الدقة والترف التي كان سائدا في فترة حكم ولاتهم عليها.

**الدراسات السابقة:**

لقد تم التطرق لدراسة المسيلة في العصر الوسيط من طرف الباحثة "رحلي صيلحة" ببحث موسوم "المسيلة دراسة مونغرافية" تكلمت فيه عن أهم المراحل التاريخية التي مرت

عليها المدينة وكذلك الطابع الجغرافي لها، كما نجد دراســـة الباحث الأكاديمي كمال بيرم بعنوان "مدينة المسيلة المختلطة" تناولت في أحد أجزائها المسيلة في الفترة الوسيطية.

**خطة البحث:**

اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تندرج تحت مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة وكل فصل يتضمن عدة عناصر وهي كالآتي:

الفصـــل التمهيدي تحت عنوان "الإطار الجغرافي لمنطقة المســـيلة، وكذا الإطار التاريخي لمدينة المسيلة تناولنا فيه موقع المدينة وتضاريسها والمناخ السائد فيها ثم عرجنا على أهم الحضـارات والأمم التي سـكنت المسـيلة من رومان ووندال وصـولا إلى الفاتحين العرب.

أما الفصـــل الأول والذي هو بنعوان "التطور التاريخي لمدينة المســـيلة في العهد الفاطمي فيندرج فيه العناصـر التالية: تأسيس المدينة ودوافع وأسباب إنشائها ودور الأسرة الحمدونية في قيام الدولة الفاطمية وإنشـاء المدينة وكذلك دورهم في مواجهة صـاحب الحمار وصولا إلى رحيل الفاطميين وأيضا تراجع مكانة ودور المسيلة.

أما الفصل الثاني والذي هو بعنوان "دراسة حضارية لمدينة المسيلة تناولنا فيه العلوم النقلية والعقلية التي كانت تدرس في المدينة وأهم العلماء الذين برزوا في هذا المجال بالإضافة إلى إسهاماتهم في الحضارة العربية الإسلامية وكذلك الطابع العمراني الذي تميزت به المدينة أثناء حكم الفاطميين.

**الصعوبات:**

من الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هي:

1) قلة المادة العلمية حول الموضوع خاصة التي تتحدث عن الوجود الفاطمي في المدينة وكذلك عمران المدينة في ظل وجودهم خاصـــة أنه لم يبق هناك آثار مادية دالة على تلك الحقبة.
2) صـعوبة التعامل مع المادة العلمية خاصـة ان الموضـوع لم يحض بالدراسـة الكافية والوافية من قبل مما صـعب علينا تطويع المادة العلمية وكذلك تشـابه المعلومات في المصادر.

**نقد المصادر المراجع:**

خلال بحثنا اعتمدنا على جملة من الكتب المتنوعة ككتب التاريخ والتراجم والطبقات والجغرافيا والموسوعات الأدبية وقد اقترنا على ذكر بعضها مراعين مجالات الاستفادة منها ومن هذه الكتب فنذكر:

**أ-المصادر:**

**1-كتب التاريخ:**

وهي تحتوي على مادة تاريخية متنوعة أفادتنا في الإحاطة بالإطار التاريخي المخصص للبحث وفي ضمنها معلومات عن مدينة المسيلة ليست متوفرة في كتب الطبقات والتراجم ومنها:

-كتاب افتتاح الدعوة:

القاضي النعمان (ت346هـ/957م) ويعتبر من أهم المؤرخين للدولة الفاطمية فقد أرخ لها منذ بداية دعوتها في المشرق إلى انتقالها إلى المغرب.

-كتاب أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم:

لأبي عبد الله بن حماد الصنهاجي ويعتبر من أهم الكتاب الذين أرخوا لتأسيس مدينة المسيلة.

-كتاب الكامل في التاريخ:

لعز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزيري بن الأثير (ت630هـ/1232م) وقد استفدنا منه في معرفة الصراع الذي كان دائرا في المدينة.

-كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم منة ذوي السلطان الأكبر:

لعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1405م) وقد استفدنا منه في التعرف على التاريخ السياسي لها وقد كان من الكتب الأساسية في بحثنا وكذلك كتابة المقمة الذي استفدنا منها في التعريف ببعض العلوم.

**2-كتب الطبقات والتراجم:**

تعد كتب الطبقات والتراجم من أهم الكتب التي تفيدنا في استقصاء حياة العلماء والفقهاء من حيث نشأتهم ودراستهم وأهم رحلاتهم ونذكر مها:

-كتاب تاريخ علماء الأندلس:

لأبي الوليد عبد الله بن الفرضي (ت403هـ/1393م) الذي أمدنا بمعلومات وافرة على علماء مدينة المسيلة، لا سيما حياتهم في الأندلس ودورهم هنا.

-كتاب التكملة لكتاب الصلة:

لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار البلنسي (ت658هـ/1260م) واستفدنا منه في التعرف على أهم العلماء وأماكن استقرارهم.

كتاب الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية:

لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني (ت704هـ/1306م) وقد أمدنا في التعريف بالعلماء وكنيتهم وأهم العلوم التي برعوا فيها ومكانتهم العلمية.

**3-كتب الجغرافيا:**

والتي تختزن في بطونها جملة من الأخبار عن المدن والأنهار وكذلك الجوانب الاقتصادية والفكرية والثقافية ومن الكتب التي اعتمدنا عليها نذكر:

-كتاب صورة الأرض:

لأبي القاسم محمد بن حوقل (ت367هـ/977م) استفدنا منه في معرفة جغرافية المدينة خاصة وأنه كان معاصر لتلك الفترة.

-كتاب المسالك والممالك:

لأبي عبد الله البكري (ت487هـ/1094م) امدنا بأهم الطرق التي تمر بالمدينة.

-كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار:

لمؤلف مجهول عاش في القرن السادس الهجري وقد استعنا به في التعريف ببعض المناطق الجغرافية.

**4-كتب الموسوعات الأدبية:**

ومن أهم هذه الكتب:

-كتاب معجم الأدباء:

شهاب الدين بن محمد بن عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) وقد استعنا به للتعريف بأدباء المدينة.

-خريدة القصر وجريدة العصر:

لعماد الدين الأصفهاني، كذلك أفادنا في الحصول على معلومات عن شعراء المدينة وأهم ما قالوا.

**ب-المراجع:**

-كتاب الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها:

لرشيد بورويبة وقد ساعدنا على التعرف على المصادر المعتمد عليها لأنها قريبة من موضوع دراستنا.

-كتاب مدخل إلى مدينة المسيلة:

لكمال بيرم وقد أفادنا كثيرا في التعرف على القدم التاريخي للمدينة وأهم الحضـــارات التي مرت بها.

-كتاب تاريخ مدينة المسيلة والقلعة:

لصالح بن قربة وقد أفادنا كثيرا في سرد أهم الأحداث التاريخية التي عاشتها المدنية وكذلك التعرف على مختلف مراحل تأسيسها.

-كتاب معجم أعلام الجزائر:

لعادل نويهض ســاعدنا في التعرف على أعلام الجزائر عامة وأعلام مدينة المســيلة خاصة.

# الفصل التمهيدي

## الإطار الجغرافي، المسيلة في العهد الروماني، والوندالي والبيزنطي والفتح الإسلامي

I-الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة

II-المحطات التاريخية لمدينة المسيلة

## ا-الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة

### 1-الطبيعة الجغرافية:

ينتمي إقليم المسيلة جغرافيا ومناخيا إلى منطقة الحضنة التي تنتمي بدورها إلى السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية المرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء، أو ما يسمى بإقليم النجود الذي يشمل كل من المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي والصحراوي، ويتجه من الغرب إلى الشرق، وتعود معظم ترسباته إلى الزمنين الجيولوجي الثاني والثالث، ويزيد ارتفاعه على مستوى سطح البحر 1200 متر، وتمثل منطقة المسيلة رأس هذا المثلث الجغرافي.[1]

ويقسم الجغرافيون إقليم الحضنة بصفة عامة إلى أربعة أقسام طبيعية مختلفة كالآتي:

**أ-سلسلة جبال الحضنة:**

تعتبر سلسلة جبال الحضنة حلقة الربط بين السلاسل الأطلسية التلية والصحراوية، باتصالها بجبال الأوراس الجنوبية، وجبال الحضنة التي تمثل الحدود الشمالية لمنطقة المسيلة تمتد على شكل سلسلة من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ممثلة في جبال ونوغة غربا وجبال المعاضيد وبوطالب شمالا إلى جبال الأوراس شرقا التي يصل علوها ما بين 1400 إلى 2000م، حيث تربط جبال المعاضيد 1902م بجبل تاشريرت[2]، وتعتبر هذه السلسلة الجبلية مصدر أودية المسيلة وشطها، والتي تخترقها من الشمال إلى الجنوب.

---

[1]- كمال بيرم: مدخل إلى مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، 2011م، ص10.

[2]- بوجمعة هيشور: إنتولوجيا أعراش الجزائر (بحث في الجوانب الخفية لجذورنا التاريخية)، مجلة الآداب تصدر عن معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، العدد 02، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1995م، ص225.

**ب-إقليم السهول:**

ينتمي إقليم السهول الذي اعتبره الجغرافي جان ديبواJeans Despois[1] الذي خص بدراسة هامة حول المسيلة كهضاب مرتفعة نظرا لتنوع تضاريسها واتساعها حيث ميز بين أراضي الجر التي تقع شمال شط الحضنة وترتفع ما بين 500 إلى 700 متر وتتخللها الأودية المنحدرة من مرتفعات الشمال مثل وادي القصب، ووادي سلمان، ووادي لقمان، ويمتد هذا الإقليم بين الأطراف المترامية من جنوب السلاسل الشمالية إلى شمال شط الحصنة، حيث تزيد مساحة إقليم السهول عن 8500 كيلومتر.[2]

**ج-الشط:**

يعرف كذلك بالسبخة، أسفل حوض الحضنة من الناحية الطبوغرافية، ومن أهم المنخفضات الواقعة بشمال بلاد المغرب من حيث اتساع مساحته وانخفاض سطحه، ويتركز في منطقة الالتقاء بين الإقليم الشمالي والجنوبي[3]، أطلق عليه الرومان قديما اسم SalimaneTubenene نظرا لقربه من المدينة الرومانيةطبنة (Thubuna)[4]، وهو حوض يغطي مساحة 110.000 هكتار يلتقي فيها 23 مجرى مائي كواد القصب، ووادي الشلال، ووادي بوسعادة، ووادي سلمان، ووادي بريكة، ووادي اللحم، و60 منبعا و13 بئرا ارتوازي، ويتلقى سنويا مياه تقدر بـ150 مليون. م$^3$، وهو ذات طبقة ملحية وعديم النبات.[5]

---

[1] -Jean DE spois, le Hodna, paris presse universitaire de France, 1953, p33.

[2]- بيرم كمال، المرجع السابق، ص16.

[3]- عبد القادر حلمي: جغرافية المغرب العربي، منشورات دار المعارف، وهران، 1968م، ص121.

[4] - Charles Féraud: histoire de villes de la province de Constantine, sétif-Bourdj-Bouarreridj, M'sila et Boussaâda, Recueil des Notices et Mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, 1871-1872, p334.

[5]- عبد القادر حلمي، المرجع السابق، ص14.

**د-إقليم الرمل:**

تحيط بشط الحضنة ناحية الجنوب مساحة واسعة من الأراضي التي يطلق عليها بالرمل وهي عبارة عن منطقة رملية تمتد من الحدود الجنوبية لشط الحضنة والحدود الشمالية لسهل بوسعادة، ويبدأ من محور اللوطاية إلى جبال بوزكزة ولمحاقة في الشرق إلى واحة بوسعادة في الغرب بمحاذاة صحراء أولاد سيدي إبراهيم وأولاد سيدي هجرس في الغرب.

وقد كونت هذه الأقسام المتباينة من حيث الحيوية الاقتصادية والبشرية تكاملا فيما بينها وبين الإنسان الحضني وبين الحوار الجغرافي من جهة ثانية، مما جعلها تحظى باهتمام الحضارات والتي تركت بصماتها، ما بقي من منشآتها العمرانية والاقتصادية.[1]

**2-المناخ:**

ينتمي إقليم الحضنة للمنطقة السهبية ذات المناخ شبه مداري الجاف والخاضعة بذلك لتأثيرات المنطقة البحرية في الشمال والمنطقة الصحراوية في الجنوب تتناوب عليها المؤثرات الصحراوية من جهة والمؤثرات المعتدلة من جهة ثانية، وهذا ما جعلها شديدة البرودة شتاءا وحارة جافة صيفا، وقد ترتب عن إقليم الحضنة تعقيدات مناخية كقلة الأمطار التي تتراوح ما بين 200-400ملم سنويا نظرا لتدخل عامل التضاريس، ويمكن اعتبار مناخ الحضنة صحراوي أكثر منه تلي[2]، بحيث نلتقي بعدة أنواع من الرياح تهب على منطقة الحضنة من جهات مختلفة:

1-الرياح الشمالية الغربية (الظهراوي): رياح باردة وممطرة.

2- الرياح الشمالية الشرقية (البحرية): ممطرة ومثلجة وعلى المرتفعات الشمالية تهب شتاء من جهة البحر.

[1]- بطاقة فنية وتقنية عن شط الحضنة، مديرية السياحة لولاية المسيلة، ينظر الملحق رقم 04، الموقع الجغرافي في إقليم الحضنة، ص133.

[2] - Jean Despois,op.cit, p133.

3-الرياح الشرقية (الشرقي): جاف في فصل الصيف، وبارد شتاء، عندما يكون جبل الأوراس مغطى بالثلوج.[1]

4- الرياح الجنوبية فهي رياح جافة تنتج عنها بعض الأحيان زوابع رملية خاصة في فصل الصيف، وتسمى القبلي، والشهيلي، تتميز بالجفاف ونادرا ما تأتي بالأمطار.[2]

**II-المحطات التاريخية لمدينة المسيلة:**

**1-في العهد الروماني والوندالي:**

لقد تأسست مدينة المسيلة على أنقاض خرائب تعرف بخربة تليس، وعلى مقربة من خربة بشليقة الرومانية وخربة الجساسية وهي نقاط عبور بين زابي(ZAbi) الرومانية وآراس(Aras) تارمونت (حاليا) وبين قرطاجة القيصرية.[3]

وقد عرفت المسيلة في الفترة الرومانية باسم "زابي" حيث كانت تمتد من مرتفعات الأوراس ببلاد موريتانيا السطايفية، التي أصبح جزءا منها ملامسا لموريطانيا القيصرية والتي كانت كل الصحراء الوسطى التي تعرف بالحضنة[4]، وربما من هنا استمدت "زابي" اسمها بعد التقسيم الجديد لدقليانوس أواخر القرن الثالث الميلادي.[5]

وقد أنشأها الرومان لتكون منطقة حدودية على الخط الدفاعي الثاني، وتمنع زحف الرحل الذين يترددون على بحيرة شط الحضنة من الجزء الغربي.[6]

---

[1]- سعاد سليماني: منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة، رسالة ماجستير في الآثار، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص11.

[2]- موسى قاضي: مذكر ماستر في تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مدينة المسيلة من خلال العصر الوسيط، دراسة سياسية وحضارية (من أواخر القرن 4-9هـ /10-15م)، المشرف: عبد الرحمن بالأعرج، جامعة أبو بكر بقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014-2015، ص20

[3]- كمال بيرم: بلدية المسيلة المختلطة، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية (1884-1945م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006، ص15.

[4]- نفسه، ص15.

[5]- حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضاراته (من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الروماني من القرن 16 إلى القرن 19 الميلاديين، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ج1، ص196.

[6]- محمد البشير شنيتي: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص175.

وكانت طبنة* محل إقامة حاكم إفريقية بونيفاس سنة 422م، قائد الإمبراطورية الرومانية الغربية، هذا الأخير ونظرا لحدوث القطيعة بينه وبين الإمبراطورية الرومانية ودخوله في حرب معه استنجد بالوندال سنة 428م، وهذا بعد أن أعلن القائد البربري سجسفولت الذي كان يحكم قرطاجة باسم الإمبراطورية الرومانية استقلاله عنه[1]، وقد اختار الجيش الوندالي مضيق جبل طارق بقيادة جنسريك إلى المغرب.[2]

وتعرضت زابي أو المسيلة في القرن الخامس لهجومات الوندال البربرية، غير أن ملوك المور قاوموا وتمكنوا من استرجاعها، وظلت تحت حكمهم إلى أن سقط الحكم الوندالي.

**2-الفترة البيزنطية:**

بعد طرد الوندال من بلاد المغرب على يد الإمبراطور البيزنطي جوشيان، وبعد إرساله لحملة عسكرية بقيادة بليسار، الذي قام بإعادة بناء المدينة القديمة "زابي" سنة 533م، واستكمل بناءها فيما بعد القائد جرمان ابن أخ الإمبراطور البيزنطي جوستيان ثم خليفته سولومون الذي تولى قيادة الجيش الإفريقي سنة 539م، وبدأ حملته العسكرية من قرطاج حيث أخضع قبائل المور الثائرة بالأوراس، والتي وصلها سنة 541م بمدينة تموقاس (تيمقاد) التي حطمها قائد المور إيبداس[3]، ثم عبر جبال أولاد سلطان ليصل إلى منطقة المسيلة،

---

*- طبنة: وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور من الطوب ولها حصن كبير عليه سور من الصخر جليل ضم متين البناء من عمل الأوائل ولها أرباض واسعة وهي مما افتتح موسى بن نصير حين دخل بلاد إفريقية وبلاد الأندلس-هي اليوم تقع في بريكة (باتنة)، فبلغ منها 20 ألف رأس، ولم يكن من القيروان إلا سجلماسة مديمة أكبر منها، ينظر: مؤلف مجهول: كتاب الاستبصار في معرفة الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص172.

[1]- شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البداية إلى الفتح)، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، دار التونسية، تونس، 1978م، ص362.

[2]- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، ج2، ص649.

[3]- سعاد سليماني، المرجع السابق، ص22.

حيث أعاد بناءها وإعمارها، وخلد إمبراطوره جوستيان في إعطاء اسمه للمدينة زابيجوستيان.[1]

وفقا لما جاء في النقشية التي عثر عليها الضباط الفرنسيون بعد احتلالهم لمدينة المسيلة سنة 1858م[2]، والتي تعرف بخربة بشيلقا بالكسر، وقد كانت عملية إحياء مدينة زابي لتعويض اختفاء المدن فاقس وخربة الرصاصة.[3]

### 3-الفتح الإسلامي للمسيلة:

تمكن العرب المسلمون من التوغل في بلاد المغرب بعد انتهائهم من فتح مصر، وقد استغرقت عملية الفتح أكثر من سبعين سنة لعوامل كثيرة، تعود بالدرجة الأولى إلى مناعة البلاد[4]، وشدة مراسهم، وانقسام المسلمين على أنفسهم أيام الفتنة الكبرى التي نشبت بين المسلمين، بعد مقتل عثمان بن عفان (23-35هـ/643-655م) إلى بعد المسافة بين إفريقية والمغرب، عكس الفتوحات الإسلامية التي تمت في وقت يسير عن فتحهم للشام والعراق ومصر، حيث استغرقت سوى عشر سنوات بدأ ظهور العرب الفاتحين بمنقطة المسيلة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي عندما بدأ عقبة بن نافع بن قيس بن عامر بن أمين بن طوف بن حارث بن فهري بن مالك أبي قريش بن كنانة[5] ولايته الأولى للمغرب والتي امتدت من (50-55هـ/658-663م) ولكن للوشايات عزل، وولى مرة ثانية

---

[1]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص363.

[2]- محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص177.

[3]- كمال بيرم، بلدية المسيلة المختلطة...، المرجع السابق، ص17.

[4]- عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم: فتوح إفريقية والأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب، بيروت، 1964م، ص14.

[5]- يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر ملوك من بين عبد الواد، تحقيق، عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1980م، ج1، ص165.

عندما قدم من عند يزيد في الجيش لغزو المغرب مر على عبد الله بن عمر وهو بمصر، فقال عبد الله بن عمر "يا عقبة لعلك من الجيش الذي يدخلون الجبنة برجالهم".[1]

وكان أكثر حماسة في الجهاد ورفع راية الإسلام، فبدأ حملاته العسكرية من قاعدة القيروان، ثم عزم عقبة على الجهاد في سبيل الله وترك بها جندا من المسلمين، واستخلف عليهم زهير بن قيس وأحضر أولاده وأوصاهم فقال لهم: "إني بعت نفسي من الله عز وجل ثم سار في عسكر عظيم".[2]

يشير ابن الأثير (ت630هـ/1234م) أن عقبة سار إلى بلاد الزاب وهي بلاد واسعة فيها عدة مدن وقرى كثيرة، فقصد مدينتها العظمى واسمها أربه[3] فامتنع بها هناك من الروم والنصارى، وهرب أغلبهم إلى الجبال والوعر، ونزل واديا بينه وبينها ثلاثة أميال فلقوه عند الوادي عرف بالوادي المسيلة على حسب قول ابن عذارى (ت712هـ/1312م)[4] وكان ذلك الوقت المساء فكره قتالهم في الليل فوقف القوم ليلهم كلهم ساهرين فسمي بواد سهر أو سحر، وفي الصباح أمر بالقتال وكانت بينهم حرب ما رأوا قطا ممن حاربوه مثلها، حتى يئس المسلمون من أنفسهم، ولكنها انتهت بانتصارهم حيث قتل فيها أكبر فرسان البربر، فذهب عزهم من الزاب، وذلوا آخر الدهر، ولم يشأ عقبة أن يحاصرهم بعد أن اعتصموا بحصونهم، فرحل عنهم إلى مدينة تيهرت التي استغاث أصحابها الروم بالبربر.[5]

---

[1]– عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية، تونس، 1320، ص129.

[2]– الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، الناشر، رفيق السقطي، تونس، 1968، ص41.

[3]–الرقيق القيرواني، المصدر نفسه، ص42.

[4]– أبو العباس أحمد بن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983م، ج1، ص24.

[5]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص43.

# الفصل الأول

## التطور التاريخي لمدينة المسيلة في العهد الفاطمي

I- نسب الفاطميين

II-بناء مدينة المسيلة

III-الصراع المذهبي السني الشيعي

**I- نسب الفاطميين:**

يرجع نسب الفاطميين إلى فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ، ويعود أول ظهور للفاطميين الشيعة على مسرح الأحداث التاريخية في بلاد المغرب عند أول لقاء داعي الشيعة "أبو عبد الله الشيعي"[1] مع حجاج قبائل كتامة وقيامه بإقناعهم بأفكاره المذهبية، وعندما حان وقت الرحيل أخبرهم أنه يريد الرحيل إلى مصر فسروا بحصبته.

وعند وصولهم إلى مصر بدأ بتوديعهم فشق عليهم ذلك وطلبوا منه الذهاب معهم وعند وصولهم إلى المغرب (سنة 288هـ/901م) أخذ ينشر أفكاره بين السكان التي وجدت ترحيبا كبيرا من طرفهم وأيدوه.[2]

ولم يكتف أبو عبد الله الشيعي بنشر دعوته في بلاد المغرب بل أخذ منذ سنة 289هـ /902م على بسط نفوذه في شمال إفريقيا وهذا ما أدى إلى حدوث حروب بينه وبين أمراء الأغالبة ومن أبرزها واقعة الأربص سنة 297هـ/910م، وبها زالت دولة الأغالبة في إفريقيا وامتد نفوذ الفاطميين في ذلك الوقت إلى أكثر أجزاء بلاد المغرب.[3]

وعندما استتب له الأمر قام بدعوة عبيد الله المهدي فوصل هذا الأخير إلى سجلماسة مع ابنه القائم بأمر الله أين وقعا أسيرين لدى اليسع بن مدرار، ولما علم أبو عبد الله بالأمر

[1] – هو أبو عبد الله حسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي، من أهل صنعاء، وقد سار إلى ابن حوشب النجار وصحبه بعدها وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفقه ودهاء ومكر، أنظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ج8، ص1118.

[2] – المقريزي أبو العباس تقي الدين، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، محمد عبد القادر، أحمد عطاء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج1، ص40.

[3] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ج1، ص599.

سـارى بجيوشـه إلى الخروج من القيروان واتجه إلى سـجلماسـة[1] ففر اليسـع ابن مدرار وتم إنقاض عبيد الله المهدي وابنه القائم[2]

**II-بناء مدينة المسيلة:**

ارتبط تأسيس العديد من المدن في بلاد المغرب الوسيط بأساطير وروايات شفوية من أجل رسـم هالة أو قدسـية معينة حول هذه المدينة أو تلك، ولكن ذلك قد لا يؤده الواقع، خاصـة أن هذه الأسـاطير تحاول أن ترسـم نوعا من الإعجازية واللاواقعية، إلا أن الأسـطورة تبقى موروثا شـعبيا يحاول تفسـير الأحداث المعينة ضـمن سـياق غير واقعي في بعض الأحيان.[3]

وفي الحقيقة فإن الروايات التي ارتبطت بتأسـيس مدينة المسـيلة لا تعتمد على نصوص تاريخية محددة، فهي مجرد روايات يتداولها السكان حاولت في أغلبها أن تربط بين الدلالات اللفظية وتسمية المدينة، ويمكن القول أنه بعد عام (296هـ/909م) ظهر عبيد الله المهدي الفاطمي بالمغرب الأوسط، كشخصية على رأس السلطة السياسية والدينية، وكخصم قوي للإمامة الإباضية في بلاد المغرب التي تحكم تيهرت والمجالات الإباضية.[4]

---

[1] – المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص144.

[2] – محمد القائم بأمر الله هو أبو القاسم بن عبيد الله ولد ببلدة السلمية، وبوعي يوم مات أبوه عبيد الله وعمره 42 سنة، أنظر أبو عبد الله محمد الصنهاجي، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص29.

[3] – غنية عباس: مدينة مازنة وناحيتها في العصر الوسيط، دار مونوغرافية، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادرة، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، إشراف علاوة عمارة، 2011-2012، ص17.

[4] – هذه الرواية وقد تحدثت عنها العديد من المصادر التاريخية التي أرخت لبلاد المغرب عن كيفية قدوم أبو عبد الله الشيعي إلى بلاد المغرب، ونشر المذهب الشيعي بين القبائل البربرية، ومحاولته في تأسيس دولة فاطمية، وذلك بالقضاء على الدويلات التي أنشئت في المغرب كالأغالبة في المغرب الأدنى، والرستمية في المغرب الأوسط، والأدارسة في المغرب الأقصى، ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص ص124-125؛ ابن الأبار: الذيل والتكملة، تحقيق: عزت

ومن هنا نستطيع القول بان العداوة بين الطرفين كانت هي بؤرة الصراع في سير تاريخ المطقة عامة والحضنة والمسيلة خاصة[1]، فالسياسة التي اعتمدتها الدولة الفاطمية لنجاح مشاريعها في بلاد المغرب وتوسعاتها في المشرق أحدثت نوع من القطيعة بينها وبين القبائل، ففي حدود سنة (311هـ/924م) تصدت قبيلة مغرواة من زناتة للسلطة الفاطمية وألحقت الهزيمة بجيش عبيد الله المهدي، وقد زعزعت هذه الأحداث المغرب كله حسب ابن خلدون[2]، وقد وجد الخليفة الفاطمي نفسه مجبرا على إرسال ابنه أبو القاسم إلى جبال السالات حيث تتواجد قبيلة بني برزال، فعاد الاستقرار إلى المنطقة، ثم رجع أبو القاسم بن عبيد الله المهدي أدراجه نحو الحضنة ليؤسس في طريق العودة مدينة المسيلة.[3]

**1-أسباب اختيار الفاطميين لبناء المسيلة:**

يتفق المؤرخون[4]، على الظروف التي تم فيها تأسيس مدينة المسيلة ذلك لأنه حينما توجه أبو القاسم محمد القائم ولي عهد المهدي على رأس حملة عسكرية لإخماد الثورات بالمغرب الأقصى[5] وأثناء عودته أمر بإنشائها إذ خط برمحه في الأرض شكل بنائها وهو

العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص191؛ ينظر: القاضي النعمان: فتتاح الدعوة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص126.

[1] – صالح يوسف بن قربة: تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة في العصر الوسيط، منشورات الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2009م، ص11.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من البربر ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج4، ص50.

[3] – وللتفاصيل عن السياسة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ينظر: محمد الصالح مرمول: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية، المرجع السابق، ص76. محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص183.

[4] – عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص51.

[5] – محمد مرمول، الصالح مرمول: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص-ص 75-76.

راكب على فرسه، وسماها المحمدية، وجعل لها بابان إحداهما باب القاسمية نسبة إليه لأن كنيته أبو القاسم وسمى الآخر، باب الأمور[1] وحسب ابن عذارى[2] فإن أبو القاسم لما توجه إلى المغرب وجد مقاومة عنيفة عند جبل برزال ومنه توجه إلى الريف، حيث تمكن من إعادة السيطرة الفاطمية على هذه المناطق، ثم عاد أبو القاسم بعد هذا الانتصار إلى العاصمة سالكا الطريق الكبير الذي يمر على الهضاب العليا والحضنة، فأسس مدينة المسيلة، واما ابن حماد يقول: "هدن أبو القاسم المغرب، وقضى منه، المآرب، وانصرف وفي الصرافة هذا مرّ بواد سهر فاختط مدينة المسيلة، ورسمها برمحه وهو راكب على فرسه".[3]

وقد تولى بناءها على بن حمدون بن مسعود بن منصور الجذامي، المعروف بابن الأندلسية وهذا ما تذكره العديد من الكتب الجغرافية[4]، والتي تذكر مدينة المسيلة وتتفق على أنها محدثة فاطمية أسسها أبي القاسم بن عبيد الله المهدي، في أوائل القرن الرابع الهجري

[1] – ابن الأثير الذي ذكر الظروف التي دفعت أبو القاسم إلى تأسيس مدينة المسيلة بقوله: "سير المهدي العلوي صاحب إفريقية ابنه القاسم من المهدية إلى المغرب في جيش كبير في صفر بسبب محمد بن خزر الزناتي، وذكر أنه ظفر بعسكر كتامة... وسار حتى وصل إلى ما راء تاهرت، ثم عاد من سفرته هذه خط برمحه في الأرض صفة المدينة وسماها المحمدية"، ينظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، راجعه وصححه يوسف دقاق، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص36؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص ص50–51.

[2] – الثورات كانت بقيادة محمد بن خزر الزناتي، وقد هددت استقرار الدولة الفاطمية إلا أن أبو القاسم استطاع القضاء عليها وفر ابن خزر في الصحاري، وفتح أبو القاسم مزالة، ومطماطة، وهراوة وسائر الإباضية والسفرية بنواحي تيهرت إلى ما ورائها، ينظر: الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص42.

[3] – أبو عبد الله محمد الصنهاجي: اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص24.

[4] – كثير من الكتب الجغرافية التي كتبت عن بلاد المغرب الأوسط، تذكر مدينة المسيلة ومؤسسها مثل البكري، المسالك والممالك، ص59؛ يقول: "هي مدينة جليلة على نهر سهر، أسسها أبو القاسم بن عبيد الله...وكان المتولى ببنائها علي بن حمدون بن سماك بن منصور الجذامي"، وهذا ما نجده عند ابن حوقل، صورة الأرض، مؤسسة بيرل، لندن، 1938م، ص85، "وهي مدينة محدثة استحدثها على بن حمدون الأندلسي، أحد خدام آل عبيد الله وعبيدهم..."، ينظر: الحميري: روض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لندن، بيروت، 1975م، ص585.

والعاشـــر الميلادي (4هـــــ/10م)، وأوكل ببنائها لعلي بن حمدون، لقد وقع اختلاف بين النصوص التاريخية فهناك من ذكر في الشروع في إنشائها كان سنة 313هـ/927م، وهناك رأي آخر قال أن تاريخ إنشائها يعود إلى سنة 315هـــ/929م وذلك حينما توجه أبو القاسم محمد القائم بأمر الله على رأس حملة لإخماد الثورة بالمغرب في صفر سنة 315هـــ/929م وأمر بإنشائها حيث خط برمحه في الأرض وهو راكب على فرسه، وسماها بالمحمدية.[1]

ويمكن توضـــيح الدوافع الحقيقية التي جعلت أبي القاســـم يقوم بتأســـيس المدينة بعد انتصـاره في المغرب الأقصـى، وفي طريق العودة أدرك أن القبائل الزناتية، سـوف تعود للثورة من جديد[2]، وتعتبر ســـهول الحضـــنة من أهم المســـالك المؤدية إلى إفريقية والمتغلب عليها يمكنه السيطرة على الطريق الرابط بين إفريقية وبقية المغرب.[3]

إن تأسيس مدينة المسيلة واختيار موقعها، كان محل تفكير عميق من طرف مؤسسها فالظروف العســـكرية الســـائدة في تلك المنطقة تتطلب منا التحميص في كل خطوة يخطها لتحقيق هدفه في إخضـاع القبائل البربرية المسـتقرة في منطقة الحضـنة وضـواحيها والمناطق الأخرى في المغرب الأوسـط[4]، وقد عمد إلى بنائها في وسـط بعض بطون تلك القبائل فيقول

[1] – محمد الصالح مرمول: نشأة مدينة المسيلة وتطورها، مجلة سرتا معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، ع04، 1980م، ص29.

[2] – جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج4، ص234.

[3] – الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، ص 76 (ينظر)، "يذكر بأن هذه السهول تضيق في الجهة الشمالية بين الجبال والشطوط، وقد ذكر العديد من المؤرخين المسالك المؤدية إلى المسيلة كابن حول، الذي ذكر الطريق الرابط بين المسيلة وإفريقية مرورا بمقرة وطبنة وطريق آخر من القيروان والمسيلة يمر على بلاد كتامة والأربس، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 86–87.

[4] – عبد القادر قرمان: مدينة المسيلة النشأة والتطور في العهد الإسلامي، دفاتر الملتقى، المسيلة، دار الثقافة قنفوذ الحملاوي، المسيلة، 2009م، ص33 (مداخلة غير منشور).

الإدريسي[1]"يسكنها من البربر بنو برزال وهوارة، وصدراته، ومزاتة والتي تسيطر على السهول الشمالية للمنطقة حتى واد القصب، بينما قبيلة عجيسة على جبال المعاضيد[2]، وبعد العاصمة المهدية، صعب التحكم فيها وفرض سلطته عليها، وهذا ما دفعه إلى وضع أسس وقاعدة جبلية في إقليم الزاب، مهمتها مراقبة مضارب زناتة وحماية النفوذ الفاطمي في المنطقة.[3]

## 2-موقع بناء مدينة المسيلة:

يعتبر الإطار الجغرافي وقطعة الأرض التي تحتلها أية مدينة عاملين مهمين تستمد منها طابعها وملامحها، فالموقع يفرض طبيعته على شكل المدينة ويقرر مصيرها[4]، ويرى سعيد ناصف أن اختيار الموقع الذي ستقام عليه المدينة يمثل الخطوة الأولى والهامة في بناء هذا النوع من المدن، لذلك كان اختيار هذا المكان متوافقا بقدر ما تسمح به الظروف الطبيعية للبلاد[5]، فنجد (Maiesera)[6] مثلا يذكر بان تسمية المدينة لها علاقة وطيدة بالطبوغرافيا، وذلك لقربها من مسيل الماء.[7]

---

[1] – قد ذكرت بطون هذه القبائل عند العديد من المؤرخين الذين تطرقوا إلى التأسيس مدينة المسيلة مثل الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق: محمد الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1983م، ص156؛ البكري، مصدر سابق، ص59.

[2] – الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، ص76.

[3] – عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص33.

[4] – الهوارية بطيب: المكانة الجيوسياسية التي شكلتها مدينة المسيلة المحمدية في الاستراتيجية الفاطمية، دفاتر ملتقى وطني لدار الثقافة، الشهيد قنفود الحملاوي، المسيلة، 2009م، ص29 (مداخلة غير منشورة).

[5] – سعيد ناصف: المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضير، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص45.

[6] – Maceira, poul, Histoire de M'sila XXV, in Bulletin de la société Historique géographie de sitif, 1941, p10.

[7] – وقد أشارت العديد من الدراسات عن أهمية زابي أو بشليقا حاليا في العهد الروماني، والبيزنطي، قد ذكرت من المدن وأهميتها التاريخية في الحضنة، ينظر: محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ج1، المرجع السابق، ص، ص 175، 179؛ ينظر: سعد ناصف، المرجع السابق، ص ص 54-55.

لقد وفق أبو القاسم في اختيار هذا المكان خاصة إذا علمنا أن البيزنطيين وأسلافهم الرومان كانوا قد اختاروا بالقرب من المدينة في الناحية الشرقية والجنوبية الشرقية، وعلى بعد ثلاث كيلومترات مدينة حصينة تدعى زابي في مكان بشيلقا الحالية.[1]

لكن الجغرافي الكبير البكري الذي زار المنطقة بعد مائة وخمسون سنة من تأسيس المدينة يكذب هذا بقوله: "وبقبلي مدينة المسيلة موضع يعرف بالقباب وفيه قباب من بينان الأول، وعلى مقربة منها مدينة للأول خربة يقال لها بشيلقة، وفيها جدولان من ماء عذب جلبته الأول إليها[2]، معنى هذا أن البقايا قديمة، زابي كانت على حالة جيدة من الحفظ، وأن أبو القاسم اختار موقعا بالقرب منها سماه "المحمدية".

هناك دراسة قام بها كمال بيرم تحت عنوان "كيف ارتبط اسم Zabi Justimane بالمسيلة القديمة" على الأرجح أن موقع المسيلة كان غير الموقع الذي أقيمت عليه المدينة المحمدية الفاطمية التي اختطها أبو القاسم الفاطمي وهو على فرسه بمنطقة (الأشياخ) حاليا، بدليل بقايا أثرية أواني فخارية، نقود فاطمية التي عثر عليها، بينما بقيت المسيلة القديمة في الموضع الذي عمر بعد خراب والذي بقي يحمل "خربة تليس".*

وهذا ما ذكرته الرويات حول تأسيس مدينة المسيلة والحقيقة أن هذه الدراسة لا تستند إلى دليل تاريخي محدد، وقد اختير للمدينة موضع في سبط من الأرض على الضفة اليسرى

[1] – البكري، المصدر السابق، ص59، يذكر بشيلقا أنها موضع واحد شيلق والقباب.

[2] – البكري، يبين لنا أن آثار المدينة كانت ظاهرة في عصر تأسيس المدينة المسيلة، بدليل آثار منشآت الري الباقية إلى اليوم، ينظر: سعاد سليماني، منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة، ص 73.

* – هذه الدراسة تفتقر إلى الأدلة التاريخية المتمثلة في النصوص التاريخية التي تؤكد صحة هذه الفرضيات، ينظر: كمال بيرم، مدخل إلى المسيلة، المرجع السابق، ص09.

لوادي القصـــب[1]، وقد كان يســـمى في تلك الحقبة بوادي ســـهر، ويقول البكري "وهي مدينة جليلة على نهر يسمى نهر سهر" بينما صاحب الاستبصار يذكر "مدينة المسيلة وهي بسيط من الأرض على نهر كبير يسـمى بسـهر ومنبعه من مدينة الغدير"، وكان يطلقون عليه اسـم وادي الريس، وفيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق.[2]

ويلاحظ المتتبع لتاريخ المغرب الأوسط أن ظهور الدولة الفاطمية، وبعدها الزيرية كان لها أثر كبير في إنشـــاء العديد من المدن في بلاد المغرب في هذه الفترة كأشـــير والمســـيلة، وقلعة بني حماد، بجاية، وهي تمثل المسـتوى التطبيقي للفكر الإسـلامي في ميدان العمران[3]، وكل هذه المعطيات جعلت المدن تختلف وتتنوع باختلاف وظائفها وظروف إنشـــائها ومواضعها.[4]

لكن عند الاطلاع على مختلف المصـــادر التاريخية والجغرافية من عصـــور مختلفة ومناطق إسلامية متباعدة نتوصل إلى أن المدن لابد أن تراعي في بنائها عدة شروط وقواعد، لكي تبقى لمدة من الزمن دون خراب أو هجرات، وذلك لأخذ الحيطة والإجراءات الضـــرورية عند التأسيس، وخاصـة ما يتعلق منها بالجانب الأمني والاقتصـادي[5] في المدينة، في نشـأتها

[1] – موضع المسيلة، تعني تلك المساحة التي تقف عليها مشتملة على المعالم الدقيقة كالأرض التي يبدأ الاستقرار فوقها، وينشر عليها ويؤثر عليها، ينظر: محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988، ص99؛ وقد ذكر البكري تأسيس المدينة، مصدر سابق، ص59؛ والإدريسي، مصدر سابق، ص 85.

[2] – لا يمكن تجاهل دور واد سهر في تأسيس مدينة المسيلة، وقد ذكره عند العديد من المؤرخين أمثال ابن حول، المصدر السابق، ص85، الإدريسي، المصدر السابق، ص86.

[3] – البكري، المصدر السابق، ص59.

[4] – نهلة شهاب: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص126.

[5] – حول تحصينات المدينة وظروفها ونشأتها، ينظر: محمد عبد الستار عثمان، المرجع السابق، ص96.

وتطورها، وتخطيطها وبلورتها، في بلورة ابن الربيع[1] في ســـتة شـــروط اوجب على الحاكم اتباعها عند اختيار المكان والموضع وهي:

1. سعة المياه المستعذبة: وهذا ما نجده متوفر في مدينة المسيلة، وهي على نهر فيه ماء كثير منبسط على وجه الأرض.[2]
2. إمكان الميرة*: إن المدينة تتوفر على محصـــول هائل من الثمار والحبوب الذي يكفي لســـد حاجيات سكانها، (خشية نشوب حرب أو وقوع حصار على المدينة).[3]
3. اعتدال المكان ووجود الهواء: من الضـــروريات التي تتطلبها الحياة في المدينة والتي لابد من توفرها من الجانب الصـــحي للإنســـان، كالطيب والنقاء والصـــفاء، اعتدال المكان هو بناء المدينة مظهر من مظاهر تفاعل الإنسان في بيئته.[4]
4. القرب من المراعي والاحتطاب: وقد اســـتفيد من موقعها، حيث كانت جهاتها تتميز بالطابع الرعوي، فالمراعي قريبة منها والمزارع فحســـب قول البكري[5] والإدريســـي[6]، أن المدينة تتوفر على ذلك في قولهم "تحتوي مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها ســـوائم وخبل وأغنام

[1] – عن شروط تأسيس المدينة، ينظر: ابن الربيع: سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، دمشق، 1996م، ص106.

[2] – لقد سبق ذكر مميزات واد القصب وما يوفره من مياه لسد حاجيات السكان، فقربها من مصادر المياه جعلها عنصر حيوي متوفر، علما أنها تقع في منطقة حارة وجافة مما يزيد من أهميته، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص85؛ عبد القادر قرمان، المرجع السابق، ص33.

* – ذكرت ترجمة الميرة في هامش الكتاب، بمعنى الطعام، ينظر: ابن الربيع، المصدر السابق، ص106.

[3] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص51.

[4] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج7، ص36؛ اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج1، ص72.

[5] – الأهمية الاقتصادية للمنطقة، ينظر: البكري في كتابه، المصدر السابق، ص59.

[6] – الإدريسي، المصدر السابق، ص86.

وأبقار وجنات وفواكه وبقول ولحم" لأن الزرع هو القوت، والشجر للحطب والخشب، فالحطب كوقود للنيران والخشب للمباني".[1]

5. تحصين المنازل من الاعتداء: يتبين أن الحماية والتحصين الطبيعي او الاصطناعي المتمثل في الأسوار والخنادق والحواجز عناصر أساسية في بناء المدن وهذا الشرط قد توفر في بناء مدينة المسيلة اعتمادا على ما قاله كل من البكري[2] وابن عذارى المراكشي وحسن الوزان حيث أنها في بساط من الأرض مشرفة على واد سهر ولا سوران وهذا دليل على أنها كانت محصنة طبيعيا واصطناعيا بالأسوار الدفاعية.

**III-الصراع المذهبي السني الشيعي:**

لقد كان لتعدد الفرق في المغرب الإسلامي الأثر البالغ في الاختلاف بينها، وهذا الاختلاف الذي ما فتئ أن تطور وأصبح صراعا بينها، وكان أبرز صراع مذهبي عرفه المغرف على عهد الفاطميين هو ذلك الصراع بين أهل السنة ويمثلهم المالكيون، وأهل الشيعة ويمثلهم الإسماعيليون.

**1-دواعي وأسباب المواجهة بين الفريقين:**

يعتبر الصراع المذهبي السني الشيعي خاصة في المغرب من أبرز الصراعات على غرار ما كان في الفترة الأغلبية، حتى صار هذا الصراع دمويا.

فرض الفاطميين مذهبهم على العامة بالقوة والإغراءات وإظهارهم لمعتقدات وتعاليم أجبروا الناس على اعتناقها والتي رفضها أهل السنة خاصة منهم المالكية.[3]

[1] – نفسه، ص87.

[2] – البكري، المسالك والممالك، ج2، ص239.

[3] – عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية، ص 168.

وكذلك نجد أنته عندما وصـل عبيد الله المهدي إلى القيروان أظهر تشـيعه القبيح من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه رضوان الله عليهن، وقد حاشا علي بن أبي طالب والمقداد بن الأسـود وعمار بن ياسـر وسـلمان الفراسـي وأبي ذر الغفاري رضـي الله عنهم[1]، وهذا سبب جعل المالكية تناهض الفاطميين.

وخطب عبيد الله في الجمعة وكان حاضـرا جبلة بن حمود الصـدفي فسـمع مالا يجوز وقام قائما وكشـف عن رأسـه حتى رآه الناس وقال "**قطعوها قطعهم الله**" فمنذ ذلك الحين ترك الناس حضـور جمعتهم وهو أول من نبه على ذلك[2]، ومنع القاضـي المروزي الإفتاء بمذهب مالك وأمر أن يفتي إلا بمذهب جعفر الصـادق[3]، مع علمه بأن العامة متعلقة بمذهب مالك، فاعتبر أهل السنة بأنه خروج عن الشريعة الإسلامية وبأن الفاطميين كفار وجبت محاربتهم.[4]

فحمل فقهاء المالكية على عاتقهم حماية الرعية من كفر الشـيعة ومن أمثالهم جبلة الصـدفي الذي ترك سـكنى قصـر الطوب والذي كان مرابطا فيه خوفا من الروم ورجل إلى رقادة...واعتبر الفاطميين أعداء مثل الروح وجبت محاربتهم، فحمل السـلاح وراح يحرس العامة من الفاطميين.[5]

---

[1] – أبو العباس أحمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ليفي بروفينسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1.

[2] – المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، تحقيق: بشيري بكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ص 49.

[3] – ابن عذارى، البيان المغرب، ج1، ص159.

[4] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص38.

[5] – نفسه، ج2، ص ص 37–38.

ومن الأمور التي استحدثها الفاطميون والتي جلبت نقمة العامة وعلى رأسهم الفقهاء نذكر منها: زيادتهم في الآذان "حي على خير العمل" ومن لم يؤذن بها قتل من ذلك عروس المؤذن، الذي قتل بعد أن شهد عليه بعض المشارقة بأنه لم يقلها في آذانه.[1]

ومنع القاضي المروزي الناس القيام بصلاة التراويح وكانت في نظره بدعة ابتدعها بن الخطاب رضي الله عنه ورد عليه (المالكية) في مناظرة جمعت بينهما.[2]

وكذلك لا ننسى أن للدعاة دور بارز في تأجيج الصراع وذلك في نظره من البدع من ذلك يذكر لنا ابن عذارى أن الدعاة حللوا الخمر إلى غيره من المنكرات[3] وهذا كله خدمة لأغراضهم، وكذلك قيام الدعاة بتقديس عبيد الله، ويظهر ذلك من خلال أشعارهم:

يا من تخير من خيار دعاته أرجاهم للعسر واليسر

حتى استمال إليه كل قبيلة ورمي إليه قاد كل عثور

أشبهت موسى وهو صيتك تلقى فتلفق كل إفك سحور.

وكانت إيمان كتامة أول دخولهم إفريقية "وحق عالم الغيب والشهادة مولانا الذي برقادة"[4] وهذا كفر بالله إذ وصفوا عبيد الله بأنه عالم الغيب والغيب لا يعلمه إلا الله.

[1] – نفسه، ج2، ص55؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص183.

[2] – المالكي، المصدر السابق ص152

[3] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص ص 185-186.

[4] – القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، مطبوعات الأعلمي، بيروت، 2005، ص 23.

ومن المسائل التي كانت فيها مناظرات بين المالكية والشيعة هي مسألة الإمامة وأفضلية علي رضي الله عنه عن باقي الصحابة[1] وقام عبيد الله بإجبار الفقهاء على الدخول في دعوته[2] فمن لبى أحسن إليه ومن عوقب بالحبس أو القتل.[3]

وهذه السياسة في فرض المذهب بالقوة أجبرت الفقهاء المالكية على محاربتهم سواء عن طريق الفتيا أو المقاطعة أو في الأخير المشاركة في حركة أبي يزيد وسار على أتباعه منهم أبو العباس.

واشتغل الدعاة بأمور الجباية عن مهام مباشرة الدعوة بل لم يجدوا في تبديل مبادئهم وعقائدهم بما يخدم أغراضهم في جمع المال وتحصيله[4]، وقد سئل عبيد الله من طرف الفقهاء وأهل القيروان الأمان فأمنهم في أنفسهم وأولادهم ولم يذكر الأموال فعادو بعضهم وسألوه التأمين لهم في الأموال، فأعرض عنهم[5]، من هذا نستشف سياسته المالية وخوف الفقهاء من استيلاء عبيد الله على أموالهم.

هذا بالنسبة للفاطميين وحرصهم على جباية الأموال، أما من جانب أهل السنة (المالكيين) وهو خوفهم على مصالحهم الدنيوية، إذ نجد أن خطة القضاء وإمامة الصلاة أحد موارد العيش لبعض المالكية، وبما أن الفاطميين منعوا هذه المناصب عنهم، إلا من كان على شيعتهم، حيث نجد أن القاضي المروزي أمر الفقهاء أن لا يفتوا ولا يكتبوا وثيقة إلا من

[1] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 185–186.

[2] – الخشني، طبقات علماء إفريقية، ص201–202.

[3] – القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار الحيان، بيروت، ج2، ص58.

[4] – محمود إسماعيل، محنة المالكية فضمن كتابه، مغربيات، ص72.

[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص158.

تشـــرق[1]. لهذا نجد أن العديد من العلماء وبالأخص الأحناف تشـــرقوا حفاظا وطمعا في المناصب والأموال.[2]

وكذلك كان المالكية يحوزون على الكثير من الضـياع والأراضـي الخصـبة وخاصـة البســاتين والغروس أو التجار يملكون الحوانيت ويحتكرون بعض الســلع الرائجة في أســواق إفريقيا وأيضا زهادا ونساك يعيشون على الأوقاف والأحباس.[3]

وصفوة القول أن أسباب الصراع بين أهل السنة ونخص بالذكر المالكية وبين الشيعة هي فرض المذهب الشــيعي وتعصــب المالكية لمذهبهم على غرار الأحناف الذين معظمهم تشـــرق لغرض دنيوي بمعنى أنه صـــراع مذهبي ديني بحت، لكن هذا لا يمنع أن الأموال حركت كلا الطرفين للدفاع عن مصــالحه وعلى الرغم من أنه ليس بعامل أســاســي إلا أنه ساهم في تأجيج الصراع بين المذهبين متخذين من المذهبية كشعار لهم في صراعهم.

**2-مظاهر الصراع المذهبي بين الفريقين:**

**أ-الصراع الفكري الفقهي:**

من المســائل الفقهية التي رصــدتها لنا النصــوص التاريخية والتي هي محل اختلاف بين الشيعة وأهل السنة وعلى رأسهم المالكية التي وقفت في وجه الشيعة:

مســألة الآذان: بمجرد اســتيلاء أبو عبد الله الشــيعي على رقادة حيث ولى منصــب القضــاء للمروزي والذي أمر بالزيادة في الآذان "حي على خير العمل"[4]، وقد رفضها المالكية وتعرض

[1] – المالكي، رياض النفوس، ج2، ص 55، 56.

[2] – الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية (تاريخ إفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى الثاني عشر)، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، بيروت، ج1، ص41.

[3] – محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 69.

[4] – الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني، طبقات علماء إفريقيا، منشور مع طبقات أبي العرب، تحقيق: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص232.

من أجلها الفقهاء للتعذيب والقتل وكان أبرزهم عروس المؤذن الذي شهد عليه بعض المشارق بأنه لم يقل في الآذان "حي على خير العمل" فقطع لسانه وقتل بالرماح بعد أن طيف به في القيروان.[1]

وبالمثل نجد ابن مهزول لا يقرأ البسملة في صلاته وهو مذهب الشيعة والأحناف ومؤذنه لا يقول في آذانه لا يقول "حي على خير العمل" فوصل الأمر إلى السلطان فأمر عامله ابن رزيق بأن يرجعا عن هذا الأمر فأبيا، فأتى كتاب من السلطان بقتلهما لكن قبل أن يصل الكتاب توفيا.[2]

ومن الأمور التي خالفت فيها الشيعة أهل السنة مسألة القيام أو التراويح وبدأت عندما وصل أبو عبد الله الشيعي إلى قبيلة كتامة، وحل رمضان وهو فيها وقال للشيخ بأنه في مذهبه لا يصلون القيام وإنما يطولون القراءة في صلاة العشاء[3]، وبع دخول أبو عبد الله الشيعي القيروان ترك القاضي المروزي الناس يصلون القيام سنة واحدة ثم منعهم منها، فترك بذلك الناس الصلاة في المساجد.[4]

ومن المسائل أيضا التي كانت محل خلاف بين المذهبين مسألة إحاطة البنات بالميراث والطلاق بالبتة[5]، فالمالكية في مذهبهم بأن البنت لا ترث كل شيء مع وجود عصب لها كابن الابن، أما الطلاق بالبتة، فالمالكية يخالفون الشيعة في هذا لأنه عندما

[1] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص152.
[2] – المالكي، المصدر نفسه، ج2، ص374.
[3] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص151.
[4] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص56.
[5] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص151.

يطلق الرجل زوجته ثلاثا فإنها لا تحل له إلا بعد أن تتزوج رجلا آخر، عكس الشـــيعة الذين يسقطون هذا الطلاق.

وكذلك نجد أن الشيعة يسنون أمورا منها تحليل حليلة الجار وهذا من فعل أحد الدعاة الذين أرسلهم عبيد الله المهدي واسمه مثيب ابن سلمان المكنسي بجبال الونشريس[1].

**ب-الصراع الفكري الكلامي:**

من المسـائل التي دارت في مجالس المناظرات حيث كانت تدور حول الإمامة (إمامة علي رضي الله عنه) وأفضليته عن باقي الصحابة بل وتعدت هذه المناظرات إلى عدة مسائل منها القياس ومنزلة السنة من التشريع، وفضل المعلم على المتعلم ومن المناظرات التي كان الجدال فيه حول مسـألة القياس ومنزلة السـنة، إذ بادر أبو عبد الله الشـيعي بقوله: بأن أهل الســـنة تركوا القرآن وعملوا بالقياس فأجباهم ابن الحداد بأن القياس أخذه من القرآن وذكر له الآية **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّـيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِـــيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَـــلَف وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾**[2] ، فالصيد منصوص والذي أراد به أن تمثله بالصيد ليس بمنصوص، فعلموا أنه من لم ينص، نص بمثله، وفي خضم ذلك ذكروا حد شارب الخمر الذي قاسموه بحد القذف.[3]

[1] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 185.

[2] – سورة المائدة، الآية 95.

[3] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص84-85.

وما يميز هذه المناظرات هو زيادة التفاف العامة بالفقهاء لما أظهروا من الذود عن المذهب[1]، وكان صدى المناظرات يصل إلى جميع أنحاء المغرب وانتصار المالكية على الشيعة بقوة الحجة.

**ج-الصراع السياسي السلمي:**

بعدما كان الصراع على خلافات فقهية أو مسائل عقيدية ليتحول إلى صراع من نوع آخر وهو أخطر لما نجم عنه من قتل وتعذيب طال الفقهاء وهذا ما سيظهر من خلال سياسة الفاطميين في التنكيل بالفقهاء المالكيين.

وممن طالتهم المحنة وكان سببها سعي القضاة نجد أحمد بن نصر (ت314هـ) والذي سعى به هو إسحاق بن أبي منهال إلى عبيد الله المهدي وقال له بأن في البربر رجل مطاع وله ذكر وكان عبيد الله يتوقع أمر أبي يزيد فوجد المنهال وراءه وسجنه لمدة تسعة أشهر ثم أطلقه.[2]

وكذلك حدث لسدري (ت309هـ/921م) عندما عاد إلى الحج أرسل عبيد الله من يأتي به فلما أوتي به قال له عبيد الله أنت الشاتم لنا الذاكر عنا أننا أحدثنا في الإسلام الحوادث، فقال له نعم، فقال لهم عبيد الله أضربوا عنقه[3].

وعلى شاكلة هؤلاء تعرض محمد بن سحنون لمحنة على يد القاضي المروزي حين قال له: بلغني عنك أشياء كثيرة في اقل منها سفك دمك وان لم تلتزم العافية وتتبع ما يعنيك لأنزلن بك ما تستحقه ثم أمر صاحبه فضربه درّتا يسيرة.[4]

---

[1] – الهادي روجي إدريس، المصدر السابق، ج1، ص42.

[2] – الخشني، المصدر السابق، ص233.

[3] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص184

[4] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص155.

من هذا يمكن القول أن المحنة لم تطل الفقهاء الكبار بشـــكل كبير وإنما في أغلبها كانت على الفقهاء الأقل شـأنا وكانت نتيجة تحريض من طرف القضـاة وبالأخص المروزي أو نتيجة سعاية العراقيين الذين تشرقوا والذين كانوا حانقين على المذهب المالكي وأصحابه، واعتبرت هاته المحن بعصـر الشـهداء المالكية وذلك لما تعرضـوا له من شـتى أنواع القتل والتنكيل وهذا ما أفرز جانبا ثوريا لدى الفقهاء للثورة ضد ما أسموه ببني عبيد.

**د-الصراع السياسي المسلح:**

بعد الضـــغوطات التي عانى منها المالكية من طرف الفاطميين بعد أن بلغت حدها الأقصـــى، رأوا الخروج عن الفاطميين واجبا عليهم فكانوا ينتظرون من يقوم بالثورة ويســاندوه إلى أن جاء أبو يزيد الذي قام بالثورة وســانده الفقهاء والزهاد وانضــموا إليها واعتبروها منفذا وجهادا ضد الفاطميين وذلك للتخلص من اضطهادهم وهيمنتهم.

ورأوا في حركة أبي يزيد الذي كان في بدايته يظهر على أبو بكر وعمر رضـــي الله عنهما ويدعوا إلى جهاد الشـيعة والقراءة بمذهب مالك[1]، وقد أجمع فقهاء القيروان على زندقة بني عبيد "إن حالـة بني عبيد حـال المرتـدين والزنـادقـة، لمـا أخفوه من التعطيـل، فيقتلون بالزندقة...".[2]

واجتمع الفقهاء في الجامع لتدبير الخروج مع أبي يزيد إلى المهدية منهم أبي العرب تميم وأبا الفضـــل الممســـي وربيع بن ســـليمان القطان وأبو عبد الملك مروان وأبو إســـحاق

[1] – ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص217.

[2] – عياض، المصدر السابق، ج3، ص292.

السبائي فتناضروا فيما بينهم ثم ألقى عليهم أبو العرب بحديث "...يكون في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة، فإن أدركتموهم فاقتلوهم فإنهم كفار".[1]

ولتحريض العامة على الجهاد والانضمام لحركة أبي يزيد من ذلك ما أفتاه الممسي بقتال بني عبيد وقال: "أعزموا على أمر الله تعالى، فقد قرأت القرآن من أوله إلى آخره فما وجدت فيه ما يوجب القعود".

وتولى أمر تجهيز الناس بالسلاح والعدة كلا من أبي العرب وابن الفضل الممسي فخرج الفقهاء والعباد ووجوه التجار مع جماعة من العراقيين إلى المصلى[2]، ومما زاد أيضا في استنهاضهم خطبة أحمد بن أبي الوليد حيث حثهم على الجهاد والطعن في النسب التي هي من أسباب ثورتهم، وفي خطبته "اللهم إن هذا القرمطي الكافر الصنعاني المعروف بابن عبيد الله المدعي الربوبية من دون الله، جاحدا بنمتك كافرا بربوبيتك، طاعنا على أنبيائك ورسلك، مكذبا لمحمد صلى الله عليه وسلم...".[3]

[1] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص309.

[2] – المالكي، المصدر السابق، ج2، ص399.

[3] – نفسه، ص334.

# الفصل الثاني

## دراسة حضارية لمدينة المسيلة

I-العلوم النقلية

II-العلوم العقلية

III-العمران

IV-إسهامات علماء المسيلة في الحضارة العربية الإسلامية

عرفت مدينة المسيلة خلال الفترة الوسيطية بروز العديد من العلماء في مجال العلوم النقلية وتعددت إسهاماتهم في الكثير من العلوم تدريسا وتأليفا لذلك نجد أسماؤهم تتكرر في مجالات علمية مختلفة.

**I-العلوم النقلية:**

عرّف ابن خلدون في مقدمته العلوم النقلية بأنها: "العلوم الوضعية المسندة كلها إلى الخبر عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل، إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول...وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة...وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيؤها للإفادة ثم يستتبع ذلك علوم اللسان العربي".[1]

**1-علم القرآن : "قراءات وتفسير" :**

شكلت دراسة القرآن وحفظه وتدريسه حيزا كبيرا في نشاط العلماء لكونه كلاه الله المنزل ونظرا لأهميته الكبرى في التشريعات فقد عرف القرآن طرقا مختلفة للقراءة والتحمل واشتهرت إلى أن استقر سبع طرق معينة فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة.[2]

ومن الذين اشتهروا في هذا الميدان احمد بن محمد بن سعيد بن حرب المسيلي المعروف بأبي العباس (ت539هـ/1144م)[3] والذي ألف كتابا في القراءات السبع سماه "التقريب"[4]، أما في ميدان التفسير ونظرا لأهميته فقد برز علماء كثر من أبرزهم أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي وإن اختلف في موطنه الأصلي فهناك من يقول أنه من المسيلة وهم الأغلبية وقيل من بسكرة، بالإضافة إلى أنه لم يحدد تاريخ ولادته وقيل ولد في القرن الرابع الهجري، عاش بطرابلس[5] كان فاضلا مؤلفا له حظ من اللسان والحديث[6]، يذكر المترجمون

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية، 1995، ص 406.

[2]- نفسه، ص407.

[3]- أبو القاسم درارجة: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة البحوث، جامعة الجزائر، ع2، 1994م، ص181.

[4]- نفسه، ص182.

[5]- أحمد بن نصر الداودي المالكي: كتاب في الأموال، تحقيق محمد حسن التبلي، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص9.

[6]- أحمد بن نصر الداودي المالكي، المرجع نفسه، ص9.

أنه له تفسير للقرآن الكريم من أحسن التفاسير وأجلها بقي متداولا بين الناس حتى القرن التاسع الهجري، وقد أتاح للطلاب والعلماء النهل منه والاستفادة من محتواه في التأليف والتدريس خاصة أنه جمع بين الرواية* والدراية** توفي بتلمسان عام (402هـ/1011م).

كما ظهر في هذا الفن أحمد بن محمد المسيلي المعروف بأبي العباس (ت803هـ/1426م)[1] أخذ عن الإمام ابن عرفة وأبي الحسن البطروني والشيخ ولي الدين ابن خلدون وأبي مهدي عيسى الغبريني[2]، له تقييد جليل في التفسير عن شيخه ابن عرفة فيه زوائد وفوائد ونكت.

**2-علم الحديث:**

هو: «إسناد السنة إلى صاحبها والكلام في الرواة الناقلين لها ومعرفة أحوالهم وعدالتهم وكذلك لينفع الوقوف بأخبارهم ويعمل ما يجب العمل بمقتضاه».[3]

ويعتبر علم الحديث مصدرا أساسيا في حياة الناس ومنفذهم لفهم أحكام القرآن وتفسيره ومن أعلام هذا العلم أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ/1011م) والذي ألّف كتاب "النصيحة" في شرح صحيح البخاري وهو بذلك أول شارح لصحيح البخاري في الإسلام[4] وكذلك "النامي في شرح الموطأ".

ومن الذين برزوا في علم الحديث أيضا نذكر أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار أبو العباس المسيلي (ت789هـ/1387م) من كبار المحدثين ولد بالمسيلة وتعلم بها ثم رحل إلى قسنطينة لإكمال دراسته توفي ببجاية.[5]

---

* - الرواية: يبحث عما ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلام من أقواله وأفعاله وأحواله.

** - الدراية: علم يبحث فيه عن أحوال الراوي، والمروي من حيث القبول والرد.

[1]- أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق، علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2004م، ج1، ص117.

[2]- القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسني، دار الأرقم، الجزائر، 1991م، ج1، ص 327.

[3]- ابن خلدون، المقدمة، ص414.

[4]- عادل نويهض، المرجع السابق، ص114.

[5]- عادل نويهض، معجم المفسرين، ج1، ص299.

### 3-الفقه وأصوله:

يعرف ابن خلدون الفقه بأنه: "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحضر والندب والكراهية والإباحة، وهي متلقات من الكتاب والسنة ونص الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل له فقه".[1]

ونظرا لأهمية هذا العلم اهتم علماء مدينة المسيلة بحياة التفقه باعتبارها جملة القواعد والأحكام التي تنظم حياة الفرد الدينية والاجتماعية ومن أبرز الفقهاء أحمد بن خلوف المسيلي يعرف بأبي جعفر كان حسن التكلم في الفقه ورعا زاهدا توفي ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من جمادي الأول سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وهو ابن ست وخمسين سنة وعليه تكون سنة مولده سبع وثلاثين وثلاثمائة للهجرة.[2]

كما ظهر أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ1011م) له كتاب في الفقه المسمى "كتاب الأموال" وكتاب "النوادر والزيادات" و "الوعي في الفقه" وكتاب "الأسئلة والأجوبة".[3]

ومنهم أيضا الشيخ الفاضل العالم العابد المحقق المتقن المحصل المجتهد أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي[4] جمع بين العلم والورع له كتاب "**النبراس في الرد على مذكري القياس**".[5]

يذكر الغبريني (ت704هـ/1304م) في شأن هذا الكتاب "هو كتاب مليح على ما أخبرت عنه ولم أره وأنا شديد الحرص عليه ولقد أخبرني بعض الطلبة المتمسكين بالظاهر،

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ص416.

[2]- أبو الوليد عبد الله بن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأباري، ط2، بيروت، 1989م، ج1، ص71.

[3]- أحمد أبو العباس الغبريني: عنوان الدراسة فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص67.

[4]- الداودي، المصدر السابق، ص12.

[5]- أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد السطيع، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م، ج1، ص185.

وهو من أنبلهم أنه رأى هذا الكتاب وأنه ما رأى في الكتب الموضوعة في هذا الشأن مثله فأنشدته:

ومليحة شهدت لها أعداؤها والحسن ما شهدت به الأعداء

وله كتاب في علم التذكير "التفكير فيما تشتمل عليه السورة والآيات من المبادئ والغايات" كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد الغزالي في كتابه الأحياء[1] وبه سمي أبا حامد الصغير توفي رحمه الله سنة (580هـ/1158م).

كما برز في هذا الميدان عبد الله بن محمد المسيلي (ت744هـ/1134م) من فقهاء المالكية، صاحب المصنفات البديعة والعلوم الرفيعة كان حاله عجيبا ومنزعه غريبا وتصانيفه في غاية الجودة ومفيدة.[2]

وإلى جانب اهتمامهم بكتب الفروع ضربوا بسهم وافر في أصول الفقه حيث ألف أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي كتابا في الأصول[3] بالإضافة إلى أن أبا حامد الصغير قد ألف كتاب التذكرة في أصول الدين ظل إلى ما بعد القرن السابع الهجري مرجعا للباحثين[4]، وقد سجل الغبريني (ت704هـ/1304م) انطباعا حسنا عن هذا المؤلف بقوله: "طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجلّ الموضوعات في هذا الفن".[5]

**4-الأدب واللغة:**

من الذين برزوا في هذا الفن أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي الذي ألف كتاب سماه "الواعي في اللغة"[6]، ومنهم أيضا عبد الكريم النهشلي من مواليد المحمدية المسيلة قضى بها

---

[1]- المصدر السابق، ص186.

[2]- أبو الوفاء إبراهيم بن علي اليعمري بن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمري، دار التراث، القاهرة، 1992م، ج1، ص450.

[3]- فوزي محمود: أعلام من بسكرة (تراجم شخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية)، الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2001م، ج1، ص19.

[4]- الحفناوي، المرجع السابق، ج1، ص69.

[5]- الغبريني، المصدر السابق، ص67.

[6]- بشير ضيف: فهرسة التراث الجزائري بين القديم والحديث (نماذج متنوعة للمعلوم والمجهول)، ج2، ص50.

أيام شبابه وأخذ مبادئه الأولية ثم تاقت نفسه للمزيد من الدراسة والتخصص فرحل إلى القيروان وكانت حينئذ خاضرة العلم والأدب والشعر والنقد فوجد ترحيبا من شيوخها وأمرائها وبسرعة بدأ نجمه يلمع كان محترما ما بين أصدقائه وتلامذته[1] توفي سنة (405هـ/1014م).[2]

وابن سهل الخشني الضرير من مواليد المسيلة، إلا أننا لا نعرف عنه شيئا إلا ما ذكره ابن رشيق وهو يحدثنا عنه[3]، "ولم ير ضريرا أطيب نفسا منه ولا أكثر حياءا أدركته وقد جاوز التسعين والتلاميذ يكلمونه فيحمد خجلا، وكان شاعرا مطبوعا يلقي الكلام إلقاء سهلا وسلك طريق إلى العتاهية في سهولة الطبع ولطف التركيب ولا غنى لأحد الشعراء الحذّاق عن العرض عليه والجلوس بين يديه أخذا للعلم واقتباسا للفائدة" توفي رحمه الله سنة (406هـ1015م).[4]

ومنهم أبو علي الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني أحد الأفاضل البلغاء قال عنه ابن بسام: "بلغي أنه ولد بالمسيلة وتأدب بها قليلا، ثم ارتحل إلى القيروان سنة (406هـ/1015م) أبو مملوك رومي من موالي الأزد كان صنعة أبيه في بلده وهي المحمدية الصياغة فعلمه أبو صنعته وقرأ الأدب في المحمدية.[5]

وقال الشعر وتاقت نفسه إلى التزيد مه وملاقاة أهل الأدب فرحل إلى القيروان واشتهر بها ومدح صاحبها واتصل بخدمته ولم يزل بها إلى أن هاجم العرب الهلاليين القيروان وقتلوا أهلها وخربوها فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بها إلى أن توفي سنة (463هـ/1072م).[6]

---

[1]– بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص55.

[2]– حسن حني عبد الوهاب: العمر في المصنفات والمؤلفين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج1، ص165.

[3]– رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص170.

[4]– نفسه، ص170.

[5]– أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، الدار العربي للكتاب، (ليبيا، تونس)، 1997م، ج4، ط1، ص 597.

[6]– أبو الفلاح عبد الحي العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، د.ت، ص297.

يذكر ياقوت الحموي "كان ابن رشيق شاعرا نحويا لغويا أديبا حاذقا عروضيا كثير التصنيف وحسن التأليف، تأدب على محمد بن جعفر القزاز النحوي القيرواني وغيرهم".[1]

ترك نحو ثلاثين كتابا في شتى المجالات نذكر منها كتاب "**العمدة في محاسن الشعر ونقده**" وهو الذي اشتهر به وذاع صيته وله أيضا "**قراضة الذهب في نقد أشعار العرب**" و"**تحرير الموازنة**" و"**غريب الأوصاف ولطائف الشبهات مما انفرد به المحدثون**" وكتاب "**الحيلة والاحتراس**" و "**ساجور الكلب**" وكتاب "**قطع الأنفاس**" وكتاب "**أنموذج الزمان في شعر القيروان**" و "**الممادح والمذامم**" وكتاب "**شعراء الكتاب**".[2]

ومن الأدباء أيضا محمد بن علي المسيلي المعروف بالأفرم ومن شعره في الرزق:

يقولون أن الرزق بالحرص يجلب وليس بمقدور ينال ويكسب
فصوب وصعد في البلاد مطالبا لرزق تنل منه الذي تتطلب
فرب الورى يعطي ويمنع كيف ما أراد وما في ذلك من تعقب
رضيت به ربا ومولى وسيدا وحسبي من رب يرجي ويرهب.[3]

ومنهم أيضا عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب القيرواني يكنى أبا حبيب من مواليد المسيلة برز هو الآخر في الأدب وصناعة الشعر.[4]

**5-علم التاريخ:**

يعتبر علم التاريخ من أوسع العلوم لارتباطه الوثيق بفنون كثيرة كالتراجم والطبقات والمناقب والأنساب والأديان والأمم، وباعتباره الوعاء الذي يكفل حفظ الحقائق التاريخية فقد ساهم علماء المسيلة في الكتابات التاريخية وإن كانت هذه المساهمات قليلة مقارنة بالعلوم

[1]- شهاب الدين ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ط3، دار الفكر، بيروت، 1980م، ج8، ص110.

[2]- أبو العباس شمس الدين بن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص88.

[3]- عماد الدين الأصفهاني الكاتب: خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعر العرب)، تحقيق: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلالي بن يحي، ط1، الدار التونسية، تونس، ج1، ص ص 174-176.

[4]- ابن لأبار أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله البلنسي، المصدر السابق، ج3، ص219.

الدينية والعلوم اللسانية ومن بينهم عبد الكريم النهشلي (ت405هـ/1014م)[1] فبالإضافة إلى كونه أديبا شاعرا، كان يعتبر من أهم المؤرخين في تلك الفترة إلا أن المصادر لم تسعفنا لمعرفة كتب هذا المؤرخ وربما تكون قد ضاعت مع جملة ما ضاع عند الغزو الهلالي لبلاد المغرب الإسلامي، وقيامهم بحرق ذخائر المغرب آنذاك كما ظهر في هذا الميدان أبو علي الحسن بن رشيق المسيلي (393هـ-463هـ).

وإن كان يعتبر أديبا أكثر منه مؤرخا، فإنه ترك لنا آثارا في مجال علم التاريخ نذكر منها: "**معالم التاريخ**" وكتاب "**ميزان العمل في تاريخ الدول**"[2]، بالإضافة إلى كتاب في التراجم والمعروف "**الدرية الظاهرة المطهرة**"[3] فلم نحصل على أي كتاب من هذه الكتب أو الكتب الأخرى، ما عدا كتاب العمدة، ويعود عدم اهتمام علماء مدينة المسيلة في مجال التاريخ، نظرا لميولهم للفقه والأدب لأنهم كانوا يسترزقون من هذه الميادين بالإضافة إلى انتشار دراسة الفقه في بلاد المغرب الأوسط دون سواه من العلوم الأخرى.

**II-العلوم العقلية:**

عرّفها ابن خلدون (ت808هـ/1405م) بأنها: "العلوم الحكيمة الفلسفية، وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعته وفكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليلها حتي يفقه نظره وبحثه على الجواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان وفكر".[4]

فالعلوم العقلية لم تكن مزدهرة بمدينة المسيلة، فقد كانت الثقافة منحصرة في العلم والرواية أي في الفقه حيث كانت عندهم سوى حياة العباد والصلحاء، بالإضافة إلى ذلك فإن العلماء كانوا يذمون علم المنطق ويحاربونه ويعتبرونه من العلوم الضارة، وقد ضلوا على هذا

---

[1]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص168.

[2]- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني المسيلي: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج1، ص9.

[3]- بشير ضيف، المرجع السابق، ج1، ص75.

[4]- ابن خلدون: المقدمة، ص406.

الحال إلى غاية مجيء الموحدين[1]، أين كان عمران مدينة المسيلة قد تعرض للخراب على يد الأعراب الهلالية وبتناقص العمران تناقصت العلوم إلى أن اضمحلت[2] وربما هذا ما يفسر عدم وجود علماء في هذا الميدان.

ولم نعثر خلال دراستنا على أطباء فلو كانوا قد برزوا لاكتشفوا ترياقا مضادا للعقارب الموجودة في المدينة، حيث يذكر الإدريسي الذي كان حيا إلى (547هـ/1151م): "وبالمدينة عقارب مهلكة لا يتخلص من سمها"[3]، على عكس ما حدث في قلعة بني حماد حيث كان سكانها يشربون نبات الغليون الحرّاني نسبة إلى مدينة حرّان بالجزيرة الفراتية، وجلب هذا النبات إلى القلعة عن طريق رحلات أهل المغرب.[4]

**III-العمران:**

لقد كانت ظاهرة المدن والمراكز الحضرية بالمغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين ذات طابع عربي أندلسي، مثل بناء المهاجرين الأندلسيين لمدينتي تنس ووهران وتشييد الفاطميين الشيعة لمدينتي المسيلة وأشير.[5]

ولم يهتم البربر بالجانب العمراني قبل هذا التاريخ لعدة أسباب وقف عليها عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ/1406م) ضمن نظرية العلاقة بين البداوة والعمران:

أولا: لأن البربر أهل عصبيات وأنساب والعصبية أجنح للبدو وإنما يدعوا إلى الدعة والسكون.[6]

---

[1]- الطاهر بونابي: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ/12و 13م، دار الهدى، الجزائر، ص265.

[2]- ابن خلدون: المقدمة، ص465.

[3]- الإدريسي أبو عبد الله محمد شريف، المصدر السابق، ص180.

[4]- محمد قويسم: الطب في قلعة بني حماد، الملتقى الوطني الأول للدولة المركزية لقلعة بني حماد والإشعاع الثقافي والفكري، يومي 26 و27 أفريل، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، قسم التاريخ، المسيلة، الجزائر، 2005م، ص42.

[5]- بونابي الطاهر: الدولة المركزية بقلعة بين حماد، التأسيس والتداعيات، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادرة، قسنطينة، الجزائر، ع7، 2006، ص49.

[6]- ابن خلدون: المقدمة، ص226.

ثانيا: إن الدول الرومانية والبيزنطية التي حكمت البربر لم يطل أمد ملكهم فيهم حتى تترسخ الحضارة.[1]

ثالثا: يعد البر ابعد عن الصنائع لأنهم أعرق في البدو، والصنائع من توابع الحضارة وإنما تتم المباني بها فلابد من الحذق في تعلمها.[2]

وقد عرفت مدينة المسيلة منذ تأسيسها استقلالا في البناء والتشييد وعمرانها يتمثل في:

**1-الأسوار:**

كان لمدينة المسيلة سوران على حد قول ابن حوقل (ت367هـ/977م) وله أهمية كبيرة في هذه النقطة، لأنه زار منطقة المغرب، وشاهد مدنها بنفسه ومن بينها[3]، المسيلة وهو معاصر لإنشائها، حيث ذكر ما شهده، بينما يقول البكري (ت487هـ/1049م) أنه يحيط بها سوران وجدول ماء "...هي مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله منافذ يسقى منها عند الحاجة"[4]، ويمكن أن يكون ما ذكر بهذا الشأن تم بعد عهد ابن حوقل، وقد استعملت مادة الطوب في بناء هذا السور[5] وكان بناؤه ليكون طوقا للمدينة ضد الحملات عليها.

**2-المساجد:**

ذكرت المصادر التاريخية كثيرا مسألة تعلم العلماء بالمسيلة وتلقي العلم بمساجدها وكتاتيبها مثل ابن رشيق المسيلي (396-463هـ/1005-1082م) الذي تعلم بكتاتيب المدينة قبل رحيله للقيروان[6]، وأشارت كثيرا إلى العدد الهائل من العلماء الذين ترعرعوا

---

[1]- نفسه، ص226.

[2]- نفسه، ص226.

[3]- ابن حوقل أبو القاسم، المصدر السابق، ص87.

[4]- البكري، المصدر السابق، ج2، ص723.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص87.

[6]- ابن رشيق المسيلي، المصدر السابق، ج1، ص5.

بالمسيلة التي مثلت الدعامة الأولى في تلقين المعرفة والعلوم الدينية التي كانت المساجد مقرا لها إضافة لكونها أماكن العبادة والصلاة وللإشارة نلاحظ أن أمراء المسيلة في عهد بني حمدون أعطوا الاهتمام الأكبر لمجالس القصور عن مجالس المساجد، التي لم تستهو كثيرا الشعراء والأدباء.[1]

**3-المجالس والقصور:**

لا نعلم عن التي كانت موجودة في مدينة المسيلة، إلا ما أورده محمد ابن هاني الأندلسي[2] في ديوانه حيث يصف مجلسا بناه إبراهيم بن جعفر بن علي بن حمدون أمير الزاب إلا أننا لا نعرف بالضبط موقعه.[3]

ويشبه ابن هاني هذا المجلس بإيوان كسرى بل ويفوقه روعة وعظمة حتى أنه إذا رأته فارس أصابها الذعر والانبهار وانهار إيوانها حيث يقول:

إيوان لور أنه فارس ذعرت وخر لسمكه إيوانها

واستعظمت ما لم يخلد مثله سابروة قدما ولا ساسا بها[4]

سجدت إلى النار أعصرها ولو بصرت به سجدت له نيرانها

كما يصف الأروقة مختلفة ألوانها وقد نظمت عليه أكاليل مزخرفة كأنها جمان لؤلؤ إلى جانب الستور، والبسط المزركشة ومن شعره في هذا يقول:

ضربت بأروقة ترفرف فوقها فهوى يفتح قوادم خفقانها

علياء موفية على عليائه من حيث أسلم مقلة لإنسانها

وتعرضت طرر الستور كأنها عذبات أوشحة يروق جمانها

---

[1]- كمال بيرم، المرجع السابق، ص171.

[2]- ابن هاني الأندلسي: هو أبو القاسم محمد بن هاني الأندلسي الأزدي الأبيري، ولد سنة 320هـ/931م، بأبيرة وهو من كبار الشعراء جرى طرده من الأندلس فتقرب من الفاطميين ومدح خلفائهم وقوادهم.

[3]- محمد اليعلاوي: بلاط بني حمدون من خلال شعر ابن هاني الأندلسي، الأصالة، ع24، مارس/أفريل 1975م، ص 48.

[4]- محمد ابن هاني: الديوان، دار بيروت، بيروت، 1985م، ص361.

وكأن أفواف الرياض نثرت في صفحاتها فتفوقت ألوانها

وتخالها صفراء عارضت الدجى وسرت فنادم كوكبا ندمائها.[1]

**IV-إسهامات علماء المسيلة في الحضارة العربية الإسلامية:**

اختلفت وجهات علماء مدينة المسيلة نحو الحواضر الإسلامية باختلاف مقاصدهم وغاياتهم، فهناك من ذهب لأجل التزود والأخذ من العلماء والاشتغال بمناصب بارزة للتشهير بأنفسهم وهناك من اضطرتهم الظروف السياسية التي كانت تعيشها المنطقة.

**أ-المغرب الإسلامي:**

لقد كانت وجهة العلماء إلى القيروان وذلك كونها كانت حاضرة المغرب الإسلامي، ومن بين العلماء الذين قصدوها أبو جعفر بن أحمد بن نصر الداودي (ت402هـ/1011م)[2]، وقد عمل بالتدريس ومن بين الذين زاروا المنطقة أيضا، إمام المالكية في زمانه أبو بكر بن الشيخ عبد الله بن أبي القيرواني، ترك مؤلفات عديدة منها: "**كتاب الزيادات على المدونة مختصر المدونة**" توفي سنة (401هـ/1010م) قبل وفاة شيخه الداودي بسنة.[3]

ومن الذين أخذوا عليه، أيضا العلامة والفقيه والمحدث أبو عبد الله البوني ومن تلامذة الداودي أيضا أبو علي بن الوفاء السبتي.[4]

كما كانت له مواقف معادية ضد علماء القيروان لقبولهم الحياة في مملكة بني عبيد وبقائهم في أظهرهم وكتب لهم مرة بذلك بأجابوه "أسكت لا شيخ لك" لكونه عصاميا.[5]

كما أفتى الداودي، بكفر الإمام الذي يخطب لبني عبيد ويدعو لهم ويثني على مآثرهم وأجاز قتله ولا يستتاب وتحرم عليه زوجته ولا يرث ولا يورث ماله في المسلمين وتعتق

---

[1]- نفسه، ص337.

[2]- الداودي، المصدر السابق، ص12.

[3]- فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص22.

[4]- نفسه، ص22

[5]- الداودي، المصدر السابق، ص9.

أمهات أولاده ويكون مدبروه المسلمين ويعتقون بالأداء ويرجعون بالعجز وأحكامهم كلها أحكام كفر، فإن تاب قبل أن يظهر الندم ولم يكن أخذ دعوة القوم قبلت توبته، ومن صلى وراءه خوفا أعاد الظهر أربعا ولا يقيم إذا أمكنه الخروج[1]، إلا أن خوفه من بطش الفاطميين، ومن بعدهم الزيريين الصنهاجيين ونتيجة لمواقفه المتصلبة ضدهم رحل إلى تلمسان واستقر بها إلى أن توفي بها.[2]

كما رحل إلى القيروان عبد الكريم النهشلي (ت405هـ/1014م)[3] وعمل في التدريس بها، وكان الشباب ينهلون من علمه وثقافته باستمرار ولا سيما، الشعراء كما اشتغل كاتبا في ديوان الرسائل على عهد الدولة الصنهاجية.[4]

ومن علماء مدينة المسيلة الذين رحلوا إلى القيروان ابن سهل الخشني[5] الذي شغل منصب التدريس هو الآخر.

ومن الذين نهلوا من ثقافته الواسعة وشعره ابن مدينته المسيلة ابن رشيق المسيلي[6] الذي سافر هو الآخر إلى حاضرة المغرب الإسلامي القيروان سنة (406هـ/1015م)، واشتهر بها لطول مكوثه بها من أجل طلب العلم والأدب، فمدح أميرها المعز بن باديس الصنهاجي فقر به واستكتبه وذاع صيته في القيروان وخارجها[7] إلا أن دخول العرب الهلالية إلى القيروان وقيامهم بتحطيم الأخضر واليابس جعله يفر إلى صقلية ليقضي باقي حياته بها في خدمة أميرها.[8]

---

[1]– نفسه، ص10.

[2]– فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص23.

[3]– بشير خلدون، المرجع السابق، ص55

[4]– حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص165.

[5]– رشيد بورويبة، الدولة الحمادية، ص 170.

[6]– نفسه، ص170.

[7]– ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص85.

[8]– بشير خلدون، المرجع السابق، ص 105.

كما قصد علماء مدينة المسيلة، حاضرة المغرب الأوسط بجاية ولا سيما في فترة الازدهار الثقافي والفكري من أجل التزود بالعلم ومن أبرزهم أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (ت580هـ/1185م)[1] والتي عمل بها قاضيا إلى أن دخل الموارقة بجاية وطلبوه للبيعة ورد أنه لا يبايع من لا يعرف أكان رجلا أم امرأة فكشف له الميورقي عن وجهه ولولا علو منصبه لقتلوه بعد ذلك ترك القضاء واشتغل بدراسة العلم والاشتغال بسلوك أولي النهي والفهم واحتاج إليه الناس في أمور دينهم فمالوا إليه وعولوا عليه وكان واليا بالبلد[2] وكان إذا أشير إليه بالتفرد في العلم والفهم يقول: "أدركت تسعين مفتيا ببجاية ما فيهم من يعرفني".[3]

كما كان العالم أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (ت850هـ/1185م) يجتمع مع الفقيه أبو محمد عبد الحق[4] والفقيه أبو عبد الله في مكان يسمى مدينة العلم لاجتماع هؤلاء الثلاثة فيه يتناقشون في أمور دينهم ودنياهم.[5]

أما بالنسبة للمغرب الأقصى فقد كانت وجهة علماء المسيلة قليلة جدا أو تكاد تكون منعدمة ومن الذين قصدوها عبد الله بن حمو (ت473هـ/1080م)[6] الذي تقلد منصب القضاء في سبتة مدة من الزمن ثم فر إلى المدية.[7]

---

[1]– رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ط1، دار الحضارة، الجزائر، د.ت، ص68.

[2]– الغبريني، المصدر السابق، ص69؛ أحمد بابا التنبكتي: كفاية المحتاج، ص177؛ الحفناوي، المرجع السابق، ص69.

[3]– الغبريني، المصدر السابق، ص245.

[4]– أبو محمد عبد الحق: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأسدي الإشبيلي (510/582هـ)، فقيه جليل محدث رحل إلى بجاية وخيرها موطنا له وله خبرة فألف التأليف، وصنف الدواوين وولي الخطبة وصلاة الجماعة بجامعها الأعظم وجلس للوثيقة والشهادة وولي قضاء بجاية مدة قليلة، ولم يشتهر ذلك من أمره من مؤلفاته الأحكام الكبرى في الحديث والأحكام الصغرى فيه، وله كتاب في علم التذكير وله كتاب التهجد، وله اختصار الرشاطي، وهو أحسن من الأصل وكذلك كتاب الضعاف الاحتكام الكبرى واشترت كتبه بالمشرق ووقع النقل منها ولد ربيه الأول من سنة عشر وخمسمائة وارتحل إلى بجاية بعد الخمسين وخمسمائة، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 73، 75.

[5]– نفسه، ص71.

[6]– ابن بشكوال: الصلة، ترجمة، عزت العطار، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص287.

[7]– نفسه، ص71.

كما قصده أحمد بن الحسين بن محمد المهدوي المسيلي (ت 538هـ/1143م) تولى قضاء فاس واستوطنها إلى أن توفي.[1]

**ب- الأندلس:**

لقد كانت وجهة الأغلبية الساحقة لعلماء مدينة المسيلة، إلى مركز الإشعاع الحضاري والثقافي ومقصد العلماء والمثقفين من كل صوب، أنها حاضرة الثقافة الإسلامية "الأندلس"[2] ومن بين العلماء الذين سافروا إلى الأندلس أحمد بن خلوف المسيلي (337-393هـ/946-1003م) نزل الثغر الأعلى مرابطا هناك مدافعا عن الإسلام والمسلمين إلا أنه تحول إلى قرطبة[3] وتفرغ بقية حياته للعلم إلى أن توفي بها ودفن بمقبرة الأرباض بحضور قاضي قضاة الأندلس أحمد بن ذكوان.[4]

كما رحل إليها أحمد بن حبيب (ت400هـ/1009م) قدم الأندلس مع أفراد عائلته، واستقر هو الآخر بالثغر الأعلى بغية الجهاد إلا أنه مرض هناك ولم تخف حاله إلى أن مات.[5]

وأخيرا عبد الرحمن بن أحمد، رحل رفقة أبيه تعلم بالأندلس ونبغ في الشعر والنثر معا ورغم نبوغه في الشعر إلا أنه لم يجعله للتكسب، أو للتقرب للملوك والأمراء إلا أما وصله به محمد بن عبد الجبار المهدي القائم بقرطبة على عهد هشام المؤيد[6] إلا أنا لا نعرف نوع الهدية، ظل بالأندلس إلى أن توفي بها.[1]

---

[1]- عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (9-20م/3/14م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص179.

[2]- محمد اليعلاوي، المرجع السابق، ص48.

[3]- قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها لها سبعة أبواب، باب القنطرة إلى جهة القبلة، ويعرف باب الوادي وباب الجزيرة الخضراء، وباب الحديد ويعرف بباب سرقسطة، وباب ابن عبد الجبار وهو باب طيلطلة وباب رميه ثم بابل عمر القرشي وباب الجور ويعرف بباب بطليموس ثم باب العطارين وهو باب إشبيلية، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ج1، ص10.

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ج1، ص71.

[5]- ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص122.

[6]- هشام المؤيد: هو هشام بن الحكم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه الحكم المستنصر وعمره عشر سنين لثلاث خلون من صفر 336هـ، ينظر: لسان=

كما قصدها حسن بن محمد بن سلمون المسيلي (ت431هـ/1040م) من أجل الدراسة وعين فيما بعد في منصب الشورى، نظرا لغزارة علمه وفصاحته ثم عز له أبو حمود إلا أنه أعاده للشورى مرة أخرى وبقي بن سلمون بقرطبة إلى أن توفي بها، ودفن في مقبرة الربض وصلى عليه قاضي قضاة الأندلس أحمد بن ذكوان[2] وسافر أيضا عبد الله بن حمو (473هـ/1080م) وكنا منزله في المرية واشتغل بتدريس مادة الأصول طوال حياته حتى توفي بها، وقد يكون هذا أحد أسباب هجرة العلماء إليها أو أن العلماء سافروا مع أميز الزاب جعفر بن حمدون عند فراره للأندلس، ومن الذين سافروا أحمد ابن الحسين بن محمد المهدوي المسيلي (ت538هـ/1143م)[3]، رحل هو الآخر إلى الأندلس إلا أننا لا نعرف السبب في رحيله والأرجح أنه رحل من أجل الدراسة. وقد قدم سعيد بن حرب الأندلس أواخر عصر ملوك الطوائف وعايش عصر المرابطين، جاء من أجل الدراسة حيث تتلمذ على يد عدة علماء أندلسيين من بينهم أبو داود وأبو الحسن العيني وأبو بكر الحزمي.[4]

وقد اشتغل بعد إنهائه للدراسة في التدريس ومن بين الذين أخذوا عنه أبو الحسن نجية وابن خير صاحب الفهرست الذي نال معه إجازة[5] سنة (539هـ/1144م) وهي سنة وفاة ابن حرب.[6]

---

=الدين بن الخطيب السلماني: تاريخ إسبانيا الإسلامية او كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: اليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426ه/200م، ص ص43، 48.

[1]– ابن الأبار، المصدر السابق، ج3، ص50.

[2]– نفسه، ج1، ص220.

[3]– عمار هلال، المرجع السابق، ص150.

[4]– أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص181.

[5]– الإجازة: وهي التي يتحصل عليها طلبة العلم من شيوخهم وهناك نوعين من الإجازات، إجازة خاصة وهي التي يعطيها الشيخ للطالب الذي درس عنده كتابا معينا أو فنا معينا من فنون العلم حتى في رواية السفر، أما للإجازة العامة فهي التي تكون عامة لكل ما درسه الشيخ من فنون العلم المختلفة، حتى غلب ذكرها على الإجازة الخاصة لأنها كانت تشكل عنوانا للطالب على أنه متمكن من التدريس، وهي تعطى على شكل وثيقة، ينظر: عبد الجليل قريان: السياسة التعليمية للدولة الزيانية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003–2004، ص 200–201.

[6]– أبو القاسم درارجة، المرجع السابق، ص181.

وفي الأخير أحمد بن عبد السلام ابن عبد الملك ابن موسى الغافقي الإشبيلي لكثرة مكوثه بها، ورغم أنا لا نعرف سنة قدومه إلا أنه شغل منصب مدرس ومن الذين تتلمذوا على يده ابن الخير صاحب الفهرست.[1]

**ج-المشرق الإسلامي:**

رغم كون بلاد المشرق الإسلامية موطنا للعلم والعلماء ومهدا للحضارة الإسلامية إلا أن علماء المسيلة لم يقصدوها كثيرا وربما يرجع السبب إلى البعد الجغرافي بين المشرق والمغرب وصعوبة التنقل إليها. بالإضافة إلى حالة الاضطراب التي كانت تشهدها بلاد المشرق الإسلامي، فقد كانت تعيش اضطرابات سياسية جعلت الكثير من سكانها ينفرون منها وإن كان هناك من قصد بلاد المشرق فلأجل أداء فريضة الحج ومن بين الذين قصدوها، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الغافقي الإشبيلي الشهير بالمسيلي الذي قصد المشرق من أجل الحج ثم قفل راجعا إلى بلدة إشبيلية ومن الذين أخذوا عنه أبو بكر بن خير وأبو محمد ابن سعادات المروروذي[2]، ومنهم أيضا عبد الله بن محمد المسيلي (ت744هـ/1349م) والذي توفي بالقاهرة وانتفع به القاضي فخر الدين بن شكر المالكي.[3]

[1]-نفسه، ص180.

[2]- الحفناوي، المرجع السابق، ص313.

[3]- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج1، ص450؛ الحفناوي، المرجع السابق، ج2، ص61؛ عادل نويهض، معجم المفسرين، ص300.

# خاتمة

من خلال إنجازنا لهذا الموضوع والبحث فيه وسبر أغواره والغوص في أعماقه يتضح لنا جليا أن مدينة المسيلة قديمة المنشأ قدم الوجود الروماني والوندالي والبيزنطي وصولا إلى تعاقب مختلف الدول الإسلامية التي مرت آنذاك بالمنطقة حتى مجيء الفاطميين حين أنشأوا المحمدية في عهد الخليفة أبو عبيد الله الشيعي علي يد ابنه القائم بأمر الله.

-يأتي هذا الاهتمام الفاطمي بتشييد هذه الحاضرة، نظرا لما يزخر وسطها الطبيعي من ثروات زراعية كالقمح والشعير والقطن والحيوانات كالأغنام والأبقار والخيول فضلا عن كونها مركز عبور للقوافل التجارية، فهي حلقة وصل بين المدن المغربية استدلالا بما ورد في كتب الجغرافيا والرحالة التي حددت بدقة حجم الطرق الواصلة من وإلى المسيلة.

-من جهة أخرى لم يكن اعتباطا اختيار الفاطميين لمدينة المسيلة كقاعدة عسكرية لمراقبة تحركات الخوارج الإباضية وضد تيار زناتة وكبح جماحها ورد خطرها من الجهات الشرقية، فقد عمد الفاطميون لبنائها لتكون بمثابة قلعة لانطلاق جيوشهم منها لإخماد حركة الثائرين وبذلك يوفرون على أنفسهم عناء تجهيز الجيوش من المهدية.

-وباعتبار العلم من توابع العمران على حد قول ابن خلدون، فقد سمح الازدهار العمراني في العهد الفاطمي بازدهار العلوم النقلية ولا سيما علوم القرآن بنوعيه: علم القراءات والتفسير وكذلك علم الحديث والفقه والأدب والتاريخ، إلا أنه مما يعاب على علماء المدينة أنهم تركوا المدينة ورحلوا إلى الحواضر الأخرى.

-أما في مجال العلوم العقلية فلم تكن لهم إسهامات لميل الحياة الثقافية والفكرية إلى العلوم النقلية مما سمح بانتشار الزهد والتصوف.

ومهما تكن قيمة النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا المتواضعة لهذه المدينة في العهد الفاطمي فإن الموضوع لا يزال بحاجة إلى البحث والتنقيب لتغطية الجوانب الخفية من تاريخ مدينة المسيلة.

# الملاحق

**الملحق رقم (01): جدول يوضح العلماء وأهم مؤلفاتهم مرتبين حسب سنة الوفاة**

| الشخصية | عنوان الكتاب | مجال التأليف | المصدر |
|---|---|---|---|
| أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي ( ت 402هـ/1011م) | - النصيحة في شرح صحيح البخاري<br>- النامي في شرح الموطأ<br>- كتاب الأموال<br>- النوادر والزيادات<br>- الواعي في الفقه<br>- الواعي في اللغة | – علم الحديث<br>– علم الحديث<br>– الفقه<br>– الفقه<br>– الفقه<br>– الأدب واللغة . | الداودي ص 13.<br>الداودي ص 12.<br>فهرست التراث الجزائري ج 2، ص 50. |
| عبد الكريم النهشلي ( ت 405 هـ/ 1014 م) | - الممتع | الأدب | كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين ج 1 ، ص165. |
| أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ( ت 431هـ/ 1040م ) | - العمدة في محاسن الشعر ونقده<br>- الشذوذ في اللغة<br>- قراضة الذهب في نقد أشعار العرب<br>- تحرير الموازنة<br>- غريب الأوصاف و لطائف الشبيهات ما انفرد به المحدثون<br>- الحيلة والاحتراس<br>- ساجور الكلب<br>- قطع الأنفاس<br>- الرسالة المنقوحة و رسالة رفع الإشكال و دفع المحال<br>- فسخ الملح و نسخ اللمح<br>- أنموذج الزمان في شعراء | الأدب و اللغة | وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، ج 2 ، ص 88. |

| | | | |
|---|---|---|---|
| | القيروان<br>- المادح و المذام<br>- شعراء الكتاب | | |
| أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب ( ت 539هـ/ 1144 م) | - التقريب | علم القرآن | العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس ، ص 181. |
| أبو علي حسن بن علي بن محمد ( ت 580هـ/ 1185م ) | - النبراس في الرد على منكري القياس<br>- التذكير فيما تشتمل عليه الصور و الآيات من المبادئ و الغايات | الفقه | عنوان الدراية ، ص 67 و 68 . |
| | - التذكرة في أصول الدين | أصول الفقه | |
| أحمد بن محمد ( ت 830هـ/ 1426م) | - التقييد | علم القرآن | نيل الابتهاج ، ص 117 . |

**الملحق رقم (02): جدول إحصائي لعلماء مدينة المسيلة والمناطق التي انتقلوا إليها مرتبين حسب سنة الوفاة.**

| الشخصية | سنة الولادة | سنة الرحيل | المنطقة التي رحل إليها | العلم الذي انتحله | سنة الوفاة | المصدر |
|---|---|---|---|---|---|---|
| أحمد بن خلوف | 337هـ/946م | / | قرطبة | الفقه | 393هـ/1003م | تاريخ علماء الأندلس ج 1، ص 71. |
| أحمد بن حبيب | / | / | الثغر الأعلى | / | 400هـ/1009م | التكملة ج1، ص 112 . |
| أبو جعفر بن نصر الداودي | ق 4ه /10م | / | طرابلس. تلمسان | علم الحديث الفقه وأصوله | 402هـ/1011م | الأموال ص 10. |
| عبد الكريم النهشلي | / | / | القيروان | الأدب التاريخ | 405هـ/1014م | الحركة النقدية ص55 . |
| ابن سهل الخشني | / | / | القيروان | الأدب | 406هـ/1015م | الدولة الحمادية ص170. |
| حسن بن محمد بن سلمون | / | / | قرطبة | الفقه | 431هـ/1040م | التكملة ج 1، ص 220. |
| أبو عي الحسن بن رشيق | / | 466هـ/1015م | القيروان صقلية | الأدب التاريخ | 463هـ/1072م | العمدة ج1، ص 7 . |
| عبد الله بن حمو المسيلي | / | / | المرية | الأدب أصول الفقه | 473هـ/1080م | الصلة ج1،ص 287. |
| أحمد بن حبيب المهدوي | / | / | الأندلس | الأدب | 538هـ/1143م | العلماء الجزائريون ص 150. |
| أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب | / | أواخر عصر ملوك الطوائف | / | علم القرآن | 539هـ/1144م | العلاقات الثقافية ص 181. |
| أبو علي حسن بن علي بن محمد ( أبو حامد الصغير) | / | / | بجاية | الفقه و أصوله | 580هـ/1185م | عنوان الدراية ص67. |

| | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عبد الله بن محمد | / | / | القاهرة | الفقه | 744هـ/1343م | الديباج المذهب ج1، ص 450 . |
| أحمد ابن أبي القاسم بن أبي عمار | / | / | قسنطينة | علم الحديث | 789هـ/1387م | معجم المفسرين م1، ص 299 . |
| أحمد بن محمد | / | / | / | علم القرآن | 830هـ/1426م | نيل الابتهاج ص 117. |
| عبد الرحمن بن أحمد بن حبيب | / | / | الأندلس | الأدب | / | التكملة ج 3، ص50 . |
| أبو العباس أحمد بن عبد السلام | / | / | الإسكندرية اشبيلية | الأدب | / | نفح الطيب ج 3 ، ص 198 . |
| محمد بن علي المعروف بالأقوم | / | / | / | الأدب | / | الخريدة ج 1 ، ص 170 . |

# قائمة
# المصادر والمراجع

**أولا: المصادر**

1)ابن الأبار أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله البلنسي (ت658هـ/1260م):

-التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1992، ج3.

2)ابن الأثير، أبوز الحسن علي بن محمد (ت630هـ/1232م):

-الكامل في التاريخ، راجعه وصححه يوسف دقاق، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

3) ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام التغلبيالشنتريني (ت542هـ/1148م):

-الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، الدار العربي للكتاب، (ليبيا، تونس)، 1997م، ج4.

4)ابن بشكوال، أبو القاسم خلف ابن عبد الملك الخزرجي القرطبي (ت578هـ/1182م):

-الصلة، تحقيق: عزت العطار، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1.

5) ابن حماد، أبو عبد الله محمد الصنهاجي (ت628هـ/1230م):

-أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

6) ابن حوقل، أبو القاسم محمد (ت367هـ/977م):

-صورة الأرض، ط2، مؤسسة بيرل، لندن، 1938م.

7) ابن الخطيب، لسان الدين (ت776هـ/1374م):

-أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: اليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ/200م.

8 ) ابن خلدون، أبو زكريا يحي (ت780هـ/1378م):

-بغية الرواد في ذكر ملوك من عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 1980م.

9) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن (ت808هـ/1405م):

-العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من البربر ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000، ج4.

- المقدمة، تحقيق: درويش جويدي، بيروت، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

10) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين (ت681هـ/1281م):

-وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، د.ت.

11) ابن رشيق، أبو علي الحسين القيرواني المسيلي (ت463هـ/1072م):

-العمدة في محاس الشعر وآدابه، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1979م، ج1.

12) ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت257هـ/871م):

-فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب، بيروت، لبنان، 1964.

13) ابن عذارى، أبو العباس احمد المراكشي (ت712هـ/1312م):

-البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفينسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1.

14) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت1089هـ/1678م):

-شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، د.ت،ج3.

15) ابن فرحون، أبو الوفاء إبراهيم بن علي اليعمري (ت799هـ/1396م):

-الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق: محمد الأحمري، دار التراث، القاهرة، 1992م، ج1.

16) ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله (ت403هـ/1012م):

-تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأباري، ط2، بيروت، 1989م، ج1.

17) الإدريسي، أبو عبد الله محمد شريف (كان حيا إلى 547هـ/1151م):

-المغرب العربي من كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تحقيق: محمد الحاج صادق، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 1983م.

18)عماد الدين الكاتب (ت430هـ/1039م):

-خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعر العرب)، تحقيق: محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الجيلالي بن يحي، ط1، الدار التونسية، تونس، ج1.

19) البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/1094م):

-المسالك والممالك، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992، ج2.

20) التنبكتي أحمد بابا (ت1032هـ/1642م):

-نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة، القاهرة، 2004م، ج1.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تحقيق: محمد السطيع، مطبعة فضالة، المغرب، 2000م، ج1.

21) الحموي ياقوت (ت226هـ/1228م):

-معجم الأدباء، ط3، دار الفكر، بيروت، 1980م، ج8.

22) الحميري، محمد بن عبد المنعم (توفي في أواخر القرن التاسع الهجري):

-الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لندن، بيروت، 1975م.

23) الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني (ت364هـ/675م):

- طبقات علماء إفريقيا، منشور مع طبقات أبي العرب، تحقيق: محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

24 الداودي، أحمد بن نصر المالكي (ت402هـ):

-كتاب في الأموال، تحقيق: محمد حسن التبلي، ط1، دار مكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

25) الدباغ، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله (ت696هـ/1296م):

-معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، المطبعة العربية، تونس، هـ.

26) الرقيق القيرواني (توفي بعد 423هـ):

- تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: المنجي الكعبي، الناشر، رفيق السقطي، تونس، 1968.

27) ابن الربيع، أبو العباس أحمد بن محمد (حي سنة 660هـ/ 1262م):

-سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الفني، دار كنان، دمشق، 1996م.

28) الغبريني، أحمد أبو العباس (ت714هـ/1149م):

-عنوان الدراسة فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

29) القاضي عياض:

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار الحيان، بيروت، ج2

30) القاضي النعمان، أبو حنيفة ابن حيون التميمي (ت363هـ/947م):

-افتتاح الدعوة، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

31) المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقيا، تحقيق: بشيري بكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2.

32) مؤلف مجهول (حي سنة 587هـ/1191م):

-كتاب الاستبصار في معرفة الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 1986.

33) المقريزي، أبو العباس تقي الدين بن علي (ت854هـ/1441م):

-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.

34) النويري، أبو العباس احمد بن عبد الوهاب القيمي القوصي (ت732هت/1332م): –نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: نجيب مصطفى فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.

**ثانيا: المراجع:**

1) إدريس الهادي روجي: الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بلني زيري من القرن 10 إلى القرن 12"، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

2) اصطفيان إكميل، تاريخ شمال إفريقيا القديم، ترجمة: محمد التازي سعود، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب، الرباط، 2007، ج1.

3) بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

4)بن قربة صالح يوسف: تاريخ مدينتي المسيلة والقلعة في العصر الوسيط، منشورات الحضارة الإسلامية، الجزائر، 2009م.

5) بيرم كمال: مدخل إلى مدينة المسيلة من الاحتلال الروماني إلى العهد العثماني، دار الأوطان، الجزائر، 2011م.

6) بورويبة رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وخضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

7) بونابي الطاهر: التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ/12و 13م، دار الهدى، الجزائر.

8)جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ج4.

9) جوليان أندري شارل: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البداية إلى الفتح)، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة، دار التونسية، تونس، 1978م.

10) حسن حسني عبد الوهاب: العمر في المصنفات والمؤلفين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ج1.

11) حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضاراته (من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الروماني من القرن 16 إلى القرن 19 الميلاديين، دار العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992م، ج1.

12) حلمي عبد القادر: جغرافية المغرب العربي، منشورات دار المعارف، وهران، 1968م.

13) الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، تقديم: محمد رؤوف القاسمي الحسني، دار الأرقم، الجزائر، 1991م، ج1.

14)خلدون بشير: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

15)الدشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية للمغرب (296-365هـ/409-975م) التاريخ السياسي والمؤسسات، ترجمة: حماد الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.

16) الطاهر الطويل: المدينة الإسلامية وتطورها "من النصف الثاني للقرن الأول الهجري إلى القرن الخامس"، المتصدر لترقية الثقافة العلمية والإعلامية، الجزائر، 2011م.

17)الطمار محمد: الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

18) سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م، ج2.

19) سرور محمد جال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر نهاية القرن 4هـ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991.

20) سعيد ناصف: المدينة الإسلامية، دراسة في نشأة التحضير، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

21) سهيل طقوس محمد: تاريخ الفاطميين في شمال إفريقيا ومصر، وبلاد الشام (297-567هـ/910-1171م)، دار النفائس، بيروت، د.ت.

22) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ج3.

23) شنيتي محمد البشير: الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ديونا المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999.

24) عبد الرؤوف الفقي عصام الدين: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

25) علي يحي معمر: الإباضية بين الفرق الإسلامية وإنار التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 2009م.

26)العربي إسماعيل: عواصم بني زيري ملوك أشير والقلع وبجاية، غرناطة المهدية، دار الرائد العربي، بيروت، 1984م.

27) عماد الدين القريشي إدريس: تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1985م.

28) محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988.

29) مرمول الصالح: السياسة الداخلية للخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

30) محمودي فوزي: أعلام من بسكرة (تراجم شخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية)، الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2001م، ج1.

31) نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر (من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر)، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

32) نهلة شهاب: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

33) عمار هلال: العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية ما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (9-20م/14/3م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

**ثالثا: المجلات والملتقيات**

1) بوجمعة هيشور: إنتولوجيا أعراش الجزائر (بحث في الجوانب الخفية لجذورنا التاريخية)، مجلة الآداب تصدر عن معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة، العدد 02، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 1995م.

2) بونابي الطاهر: الدولة المركزية بقلعة بين حماد، التأسيس والتداعيات، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادرة، قسنطينة، الجزائر، ع7، 2006.

3) درارجة القاسم: العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس، مجلة البحوث، جامعة الجزائر، ع2، 1994م.

4) المارغني، أبو عمر السوفي: رسالة في بيان كل فرقة، تحقيق: ونيس عمار، نشرت في مجلة الزيتونة، ع3، 1994.

5) مرمول محمد الصالح: نشأة مدينة المسيلة وتطورها، مجلة سرتا معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، ع04، 1980م.

6) اليعلاوي محمد: بلاط بني حمدون من خلال شعر ابن هاني الأندلسي، الأصالة، ع24، مارس/أفريل 1975م.

**الملتقيات:**

1) بطيب الهوارية: المكانة الجيوسياسية التي شكلتها مدينة المسيلة المحمدية في الاستراتيجية الفاطمية، دفاتر ملتقى وطني لدار الثقافة، الشهيد قنفود الحملاوي، المسيلة، 2009م.

2) خليفي رفيق: بنو حمدون أمراء المسيلة (315-356هـ/957-975م) الملتقى الوطني الأول حول تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة الشهيد قنفود الحملاوي، المسيلة، 2013.

3) سهيلة دهمش: الحضنة في العهد الفاطمي، الملتقى الوطني الثاني حول تاريخ وأعلام المسيلة، دار الثقافة، المسيلة، 2013.

4) قرمان عبد القادر: مدينة المسيلة نشأة والتطور في العهد الإسلامي، دفاتر الملتقى، المسيلة، دار الثقافة قنفوذ الحملاوي، المسيلة، 2009م.

5) قويسم محمد: الطب في قلعة بني حماد، الملتقى الوطني الأول للدولة المركزية لقلعة بني حماد والإشعاع الثقافي والفكري، يومي 26 و27 أفريل، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، قسم التاريخ، المسيلة، الجزائر، 2005م.

**رابعا: الرسائل الجامعية**

1) بيرم كمال: بلدية المسيلة المختلطة، دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية (1884-1945م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة، 2006.

2) سليماني سعاد: منشآت الري القديمة في منطقة الحضنة، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005.

3) عباسي غنية: مدينة مازونة وناحيتها في العصر الوسيط، دراسة مونوغرافية، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الأمير عبد القادر، 2011-2012.

4) قاضي موسى: مذكر ماستر في تاريخ المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مدينة المسيلة من خلال العصر الوسيط، دراسة سياسية وحضارية (من أواخر القرن 4-9هـ /10-15م)، المشرف: عبد الرحمن بالأعرج، جامعة أبو بكر بقايد، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014-2015.

5) قريان عبد الجليل: السياسة التعليمية للدولة الزيانية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003-2004.

**خامسا: المراجع الأجنبية**

1)Maceira, poul, Histoire de M'sila XXV, in Bulletin de la société Historique géographie de sitif, 1941.

2) Charles Féraud: histoire de villes de la province de Constantine, sétif-Bourdj-Bouarreridj, M'sila et Boussaâda, Recueil des Notices et Mémoires de la société archéologique de la province de Constantine, 1871-1872.

3) Jean DE spois, le Hodna, paris presse universitaire de France, 1953.

# فهرس

# المحتويات

# فهرس المحتويات

**المحتوى** **الصفحة**

الشكر والعرفان

مقدمة..... أ

## الفصل التمهيدي:

## الإطار الجغرافي، المسيلة في العهد الروماني، والوندالي والبيزنطي والفتح الإسلامي

I-الإطار الجغرافي لمنطقة المسيلة ..... 08

II-المحطات التاريخية لمدينة المسيلة..... 11

## الفصل الأول:

## التطور التاريخي لمدينة المسيلة في العهد الفاطمي

I- نسب الفاطميين..... 16

II-بناء مدينة المسيلة ..... 17

III-الصراع المذهبي السني الشيعي ..... 25

## الفصل الثاني

## دراسة حضارية لمدينة المسيلة

I-العلوم النقلية..... 36

II-العلوم العقلية ..... 42

III-العمران..... 43

IV-إسهامات علماء المسيلة في الحضارة العربية الإسلامية ..... 46

خاتمة ..... 53

الملاحق ..... 55

قائمة المصادر والمراجع..... 60

فهرس المحتويات ..... 70